جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

تفسير المعوذتين

للإمام/ محمد بن محمد بن عبد القادر المالكى الأزهرى

الشهير بالأمير الكبير المتوفى فى عام "١٢٣٢ هـ"

تحقيق ودراسة

د/ ربيع العشرى على سويلم

أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بالكلية

مستلة من

حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

العدد التاسع والعشرون، لعام ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م

والمودعة بدار الكتب تحت رقم 2010/6157

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،،

فإن علم التفسير من أجل العلوم وأكرمها وأعظمها نظرا لشرف موضوعه وهو كتاب الله تعالى وغايته التى هى محاولة بيان ما يحويه هذا الكتاب الخالد من نفائس وأسرار وأحكام تنفع المؤمنين فى دينهم ودنياهم.

وأملاً فى التشرف بشرف هذا العلم الجليل وجدنا علماء الأمة فى القديم والحديث يلتفون حول كتاب ربهم للكشف عن ما فى هذا الكتاب المجيد من درر تقوم عليها سعادة أمتهم فى الدنيا والآخرة ومن هؤلاء العلماء الأجلاء الذين أسهموا بجهد مشكور فى هذا العلم الكريم فضيلة العلامة: محمد بن محمد بن أحمد السنباوى المالكى الأزهرى المتوفى فى ذى القعدة سنة ١٢٣٢ هـ والذى قام فى ضمن ما قام به من مؤلفات عظيمة وقيمة قام بتفسير سورتين عظيمتين من سور القرآن الكريم هما سورتا الفلق، والناس تحت اسم **"تفسير المعوذتين"** وطمعاً فى محاولة التشرف بشىء من شرف هذا العلم العظيم قمت قدر استطاعتى وبتوفيق من الله عز وجل بتحقيق ودراسة هذا التفسير لهاتين السورتين الكريمتين.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتقبل منى وأن يمنحنى التوفيق والسداد والرشاد إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو نعم المولى ونعم النصير.

د/ ربيع العشرى على سويلم
أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين والدعوة بشبين الكوم

مقدمة التحقيق والدراسة

وتشتمل على: ثلاثة مطالب
الأول: التعريف بالمؤلف
الثانى: التعريف بالكتاب
الثالث: خطة التحقيق والدراسة

المطلــب الأول

التعريــف بالمؤلــف

هو: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز بن محمد السنباوى المالكى الأزهرى الشهير بالأمير الكبير[١].

لقبه وسبب تلقيبه بهذا اللقب:

لقب الإمام محمد بن محمد رحمه الله تعالى بالأمير الكبير لأن جده الأقرب أحمد بن عبد القادر كانت له إمارة حكم فى بلاد الصعيد[٢].

مولده رحمه الله تعالى:

ولد رحمه الله فى سنة ١١٥٤هـ = ١٧٤٢م بناحية "سنبو" من قسم منفلوط بمديرية أسيوط وختم القرآن الكريم بها وهو ابن تسع سنين ثم التحق بالأزهر الشريف[٣].

فضله:

كان شيخنا الأمير الكبير صاحب عقلية فذة وشخصية متزنة وعلم كثير. يقول عنه العلامة الجبرتى فى كتابه الشهير (عجائب الآثار) العالم العلامة الفاضل الفهامة صاحب التحقيقات الرائعة والتأليفات الفائقة شيخ شيوخ أهل العلم وصدر صدور أهل الفهم المتفنن فى العلوم كلها نقليها وعقليها وأدبيها إليه انتهت الرياسة فى العلوم فى الديار المصرية وباهت[٤] مصر ما سواها بتحقيقاته البهية، استنبط الفروع من الأصول واستخرج نفائس الدرر من بحور المعقول والمنقول[٥].

ويقول صاحب كنز الجوهر فى تاريخ الأزهر: "لم يدع -رحمه الله تعالى - فنا إلا أتقنه ودرسه حتى فقه الحنفى والشافعى وله تآليف جمة فى فنون كثيرة وهى كجوامع الكلم وكان توجه فى بعض المقتضيات إلى دار السلطنة وألقى هناك دروساً حضره فيها العلماء وشهدوا بفضله واستجازوه ورجع إلى مصر معظما مبجلاً ومعه مرسومات خطاباً للباشا والأمراء، وقد أنعم عليه من الدولة وكانت تأتيه الصِّلات من سلطان المغرب وتلك النواحى وكان كلامه حكما. ومن كلامه:

دع الدنيا فليس بها سرور .·. يتم ولا من الأحزان تسلم
ونفرض أنه قد تم فرضا .·. فغم زواله أمر محتم
وكن فيها[٦] غريباً ثم هيئ .·. إلى دار البقاء ما فيه مغنم
وإن لابد من لهو فهو .·. بشىء نافع والله أعلم[٧]

من صفاته رضى الله تعالى عنه وأرضاه:

كان إمامنا الشيخ العلامة محمد الأمير "رقيق القلب لطيف المزاج ينزعج طبعه[٨] من غير انزعاج يكاد الوهم يؤلمه وسماع المنافر[٩] يوهنه ويسقمه[١٠].

مؤلفاته:

لإمامنا الجليل مصنفات كثيرة ومتنوعة فى التفسير والنحو واللغة والبلاغة والفقه والتوحيد وغير ذلك مما يدل على غزارة علمه وسعة أفقه وفتح الله تعالى عليه.

وهذه المؤلفات هى:

١- حـ

اشية على مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام.

---

[١] تاريخ الجبرتى المسمى عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للعلامة الشيخ/ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى ج٤ صـ٤٠٤ ط الأنوار المحمدية وانظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة الأستاذ/ يوسف اليان سركيس الدمشقى جـ١ صـ٤٧٣ ط دار صادر بيروت والأعلام جـ٧ صـ٧١ ط دار العلم للملايين وكنز الجوهر فى تاريخ الأزهر صـ١٦١ للأستاذ الفاضل الشيخ/ سليمان رصد الحنفى الزياتى. الكتبخانة الخديوية بمصر.

[٢] راجع كنز الجوهر صـ١٦٢ والأعلام جـ٧ صـ٧١ ومعجم المطبوعات جـ١ صـ٤٣٧.

[٣] راجع تاريخ الجبرتى جـ٤ صـ٤٠٤ ومعجم المطبوعات جـ١ صـ٤٧٣ والأعلام جـ٧ صـ٧١.

[٤] المباهاة: المفاخرة يقال: تباهوا بمعنى: تفاخروا وباهاهُ إذا فاخرهُ. أ.هـ اللسان جـ١ صـ٢٦٧ ط دار صادر بيروت.

[٥] عجائب الآثار جـ٤ صـ٤٠٤.

[٦] أى فى الدنيا.

[٧] كنز الجزهر صـ١٦١، ١٦٢ وراجع تاريخ الجبرتى جـ٤ صـ٤٠٥، ٤٠٧، ومعجم المطبوعات جـ١ صـ٤٧٣.

[٨] الطبْع: هو: الجبلَّة التى خلق عليها الإنسان. التعريفات للإمام على بن محمد الجرجانى ط/ دار الريان للتراث.

[٩] أى سماع ما يزعج ويفزع، راجع المعجم الوجيز. مجمع اللغة العربية صـ٦٢٦، ٦٢٧.

[١٠] تاريخ الجبرتى جـ٤ صـ٤٠٧.

٢- لإكليل شرح مختصر خليل فى فقه المالكية. ا
٣- اشية على شرح الزرقانى. فقه أيضاً. ح
٤- اشية على شرح ابن تركى على العشماوية فى الفقه كذلك. ح
٥- المجموع وشرحه فى الفقه المالكى، حاذى به مختصر خليل جمع فيه الراجح من مذهبه. و
٦- وء الشموع على شرح المجموع. وهو حاشية على شرحه للمجموع. ضـ
٧- فسير المعوذتين "وهو موضوع التحقيق والدراسة إن شاء الله تعالى". تـ
٨- فسير سورة القدر. تـ
٩- نشراح الصدر فى بيان ليلة القدر. ا
١٠- اشية على شرح عبد السلام لجوهرة التوحيد. ح
١١- اشية على شرح الشيخ خالد على مقدمته الأزهرية فى النحو. ح
١٢- اشية على شرح ابن هشام لمختصره الشذور. ح
١٣- اشية على الشنشورى على الرحبية فى الفرائض. ح
١٤- واشى على المعراج. ح
١٥- اشية على شرح الملوى على السمرقندية فى الاستعارات فى البلاغة. ح
١٦- طلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين. مـ
١٧- تحاف الأنس فى الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس. ا
١٨- فع التلبيس فيما يسئل عنه ابن خميس. ر
١٩- ثمر التمام فى شرح آداب الفهم والإفهام. و
٢٠- هجة الأنس والائتناس شرح زارنى المحبوب فى رياض الآسى. بـ
٢١- لوظيفة الشاذلية وأوراد الطريقة المذكورة[1]. ا

شيوخه:

تلقى شيخنا الأمير الكبير - رحمه الله تعالى - العلوم المختلفة على يد علماء عصره وشيوخ زمانه أذكر منهم:-

[1] انظر تاريخ الجبرتى جـ٤ صـ٤٠٥، معجم المطبوعات جـ١ صـ٤٧٤، ٤٧٥ والأعلام جـ٧ صـ٧١.

١- **الشيخ البليدى:** محمد بن محمد بن محمد الحسنى التونسى المغربى المالكى الشهير بالبليدى مفسر حكيم متكلم بيانى نحوى فقيه أصولى. ولد -رحمه الله تعالى - فى سنة ١٠٩٦هـ وتوفى بالقاهرة فى سنة ١١٧٦هـ. له الدرر على خطبة المختصر فى الفقه المالكى وحاشية على شرح الألفية للأشمونى فى النحو[١].

يقول الشيخ الجبرتى فى تاريخه: "حضر على السيد البليدى" شرح السعد على عقائد النسفى والأربعين النووية"[٢].

٢- **الشيخ أحمد الجوهرى** : أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن محمد بن يوسف ابن كريم الدين الخالدى الشافعى الأزهرى الشهير بالجوهرى لأن والده كان يبيع الجوهر فعرف به ولد -رحمه الله تعالى - بمصر فى سنة ١٠٩٦هـ وتوفى فى سنة ١١٨٢ هـ. له شرح العقائد للسعد وشرح التسهيل للإمام مالك وشرح الجوهرة وغير ذلك[٣].

يقول الجبرتى: "حضر الأمير الكبير على الشيخ أحمد الجوهرى شرح الجوهرة للشيخ عبد السلام وسمع منه المسلسل بالأولية وتلقى عنه طريق الشاذلية من سلسلة مولاى عبد الله الشريف"[٤].

٣- **الشيخ محمد التاوُدى**[٥]: محمد التاودى بن محمد الطالب بن محمد بن على بن سودة المرى الفاسى: فقيه المالكية فى عصره وشيخ الجماعة بفاس ذاعت شهرته بعد رحلة قام بها إلى مصر والحجاز، له زاد المجد السارى حاشية على شرح البخارى، وتعليق على صحيح مسلم وحاشية على سنن أبى داود، وغير ذلك ولد - رحمه الله تعالى - فى سنة ١١١١هـ وتوفى فى سنة ١٢٠٩هـ[٦].

يقول الجبرتى فى كتابه عجائب الآثار "وسمع الموطأ - أى شيخنا الأمير - على هلال المغرب وعالمه الشيخ محمد التاودى بن سودة بالجامع الأزهر"[٧].

وفاته:

توفى إمامنا رحمه الله تعالى بعد رحلة من العطاء والبذل ابتغاء وجه الله تعالى فى يوم الإثنين عاشر ذى القعدة سنة ١٢٣٢هـ = ١٨١٧م وكان له مشهد حافل جداً ودفن رحمه الله تعالى رحمة واسعة بالصحراء بجواء مدفن الشيخ عبد الوهاب العفيفى[٨] بالقرب من عمارة السلطان قايتباى وكثر عليه الأسف والحزن"[٩].

ومما قيل فى رثائه:

حلف الزمان ليأتين بمثله ∴ حنثت يمينك يازمان فكَفِّر[١٠]

فرحمه الله رحمة واسعة من فضله تعالى جزاء ما قدم لأمته من خير كثير وجزيل

---

[١] راجع تاريخ الجبرتى ١/ ٣٢٤ ط دار الجيل بيروت ومعجم المؤلفين للعالم الفاضل/ محمد رضا كحالة جـ١١ صـ٢٧٥ ط دار إحياء التراث العربى بيروت. والأعلام جـ٧ صـ٦٨.

[٢] انظر تاريخ الجبرتى جـ٤ صـ٤٠٥.

[٣] انظر تاريخ الجبرتى جـ١ صـ٣٦٤ - ٣٦٦.

[٤] تاريخ الجبرتى ٤/ ٤٠٥.

[٥] التاودى فى الأصل نسبة إلى تاودة بضم الواو، قرية من أعمال فاس بالمغرب صار أهل المغرب وخصوصاً أهل فاس يلقبون أبناءهم بذلك. راجع هامش الأعلام جـ٦ صـ٦٢.

[٦] انظر فهرس الفهارس جـ١ صـ١٨٥ وفهرس المؤلفين ٢٦٩ والأعلام ٦/ ٦٢.

[٧] عجائب الآثار: ٤/ ٤٠٥.

[٨] لم أعثر له على ترجمة فيما وقع تحت يدى من كتب التراجم.

[٩] راجع: تاريخ الجبرتى جـ٤ صـ٤٠٧، كنز الجوهر صـ١٦٢، معجم المطبوعات جـ١ صـ٤٧٣، الأعلام جـ٧ صـ٧١.

[١٠] كنز الجوهر صـ١٦٢.

المطلب الثانى
التعريــف بالكتــاب

اسمه: "تفسير المعوذتين"

وقد دُوِّن هذا الاسم على هامش النسختين ب، جـ المخطوطتين بدار الكتب المصرية، الأولى وهى ب تحت رقم ٤٠٠ تفسير تيمور ميكروفيلم رقم ٢٨٤٥٣ والثانية جـ تحت رقم ١٠١٠ تفسير ميكروفيلم رقم ٤٦٩٧٣ وهاتان النسختان منسوبتان للمؤلف نسبة صريحة كما ذكرت هذه التسمية لهذا الكتاب القيم فى كتاب الأعلام للزركلى جـ١ صـ٧١ عند الترجمة لشيخنا محمد الأمير الكبير والنسخة (أ) "الأصل" مكتوب عليها بخط الناسخ الشيخ محمد الإبراشى الشافعى الأزهرى. هذا ختم على الأزهرية لشيخنا المحقق العلامة والمدقق الفهامة سيدى ومولاى الشيخ محمد الأمير الكبير- رحمه الله تعالى.

سبب تأليفه:

يذكر المؤلف -رحمه الله تعالى - أن السبب الذى حمله على تأليف هذا الكتاب أمران هما:

أولاً: قصد التبرك بكتاب الله تعالى.

ثانياً: ختمة كتاب الأزهرية المسمى حاشية على شرح خالد على مقدمته الأزهرية فى النحو. حيث يقول -رحمه الله تعالى -"هذا كلام يتعلق بالمعوذتين حملنى على جمعه مع قصد التبرك ختمى كتاب الأزهرية المختوم بهما بحضرة جماعة من العارفين وأنى لمثلى أن يقرن كلاما بكلام الله، ومن أين له أن يقول فى معنى: لعل هذا مراد الله. لكن جرأنى على ذلك سعة الفضل وقوة الرجاء مع استنادى لكلام العارفين وثقتى برب العالمين.

مراجعة:

الناظر فى تفسير المعوذتين لإمامنا محمد بن محمد السنباوى - رحمه الله تعالى - يرى أنه رجع لمراجع متنوعة فى التفسير والحديث والنحو والبلاغة وغيرها وهاك ذكر ما عتمد عليه من مراجع مرتب على الحروف:

تفسير الإمام البيضاوى (أنوار التنزيل)	للبيضاوى
حاشية زاده على البيضاوى	للشيخ الإمام محيى الدين شيخ زادة
حاشية الشهاب على البيضاوى	للشيخ الإمام الشهاب
صحيح ابن حبان	للإمام ابن حبان
صحيح الإمام البخارى	للبخارى
صحيح الإمام مسلم	للإمام مسلم بن الحجاج
كافية ابن الحاجب	لابن الحاجب
الكشاف	للإمام الزمخشرى
مختصر سعد الدين التفتازانى	الذى اختصر فيه شرح تلخيص المفتاح
مغنى اللبيب	لابن هشام

وصف الكتاب:

عثرت - بفضل الله تعالى وكرمه - على ثلاث نسخ مخطوطة من هذا الكتاب النسخة الأولى كتبت فى سنة ١٢٣٣هـ بعد وفاة المؤلف بسنة واحدة أو أقل حيث توفى -رحمه الله تعالى - كما ذكرت فى عام ١٢٣٢هـ وتوجد هذه النسخة بدار الكتب تحت رقم ٢٥٠ تفسير تيمور ميكروفيلم رقم ٢٩١١٩. وهى تقع فى ١٣ ورقة ومكتوبة بخط واضح مقروء ومرقمة الأوراق لكل صفحة رقم خاص بها ومسطرتها ٢٩ سطر ومتوسط عدد كلمات السطر ١٤ كلمة تقريباً وهذه النسخة عليها بعض الأشعار وقد قام بنسخها الشيخ/ محمد الإبراشى الشافعى الأزهرى.

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (أ) وجعلتها أصلاً نظراً لأقدميتها.

النسخة الثانية:

كتبت فى سنة ١٢٦٨هـ بخط الأستاذ الشيخ/ صالح الجباوى الشافعى وتوجد بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٠٠ تفسير تيمور ميكروفيلم رقم ٢٨٤٥٣ وهى تقع فى ١٩ صفحة ومكتوبة بخط واضح مقروء ومرقمة لكل صفحة رقم خاص بها ومسطرتها ٢٥ سطر ومتوسط عدد كلمات السطر ١٠ كلمات، وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز "ب" باعتبار تأخرها زمناً عن النسخة "أ".

النسخة الثالثة:

كتبت فى سنة ١٢٩٧هـ بخط الأستاذ/ عبده محمد أحمد. وتوجد بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠١٠ تفسير ميكروفيلم ٤٦٩٧٣ وهى تقع فى ١٣ صفحة مقاس ١٦×٢٢ ومكتوبة بخط واضح ومقروء ومسطرتها ٢٣ سطر متوسط عدد كلمات السطر ٨ كلمات وهى أحدث النسخ الثلاث وقد رمزت لها بالرمز "جـ" وملحق بها رسالة تتعلق بالبسملة فى علم النحو للمؤلف محمد الأمير الكبير المالكى وهذه الرسالة تقع فى ٧ ورقات وعلى نفس نمط النسخة "جـ".

(صور ونماذج من النسخ)

بداية النسخة (أ)

نهاية النسخة (أ)

بداية النسخة (ب)

نهاية النسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه
نحمدك اللهم رب الفلق والناس ونصلي ونسلم على
نبيك محمد ماحي الكفر والارجاس وعلى اله
المباركين وصحابته الاكرمين اما بعد فيقول
محمد بن محمد المدعو بالامير هذا كلام يتعلق
بالمعوذتين حملني على جمعه مع قصد التبرك ختمي
كتاب الازهرية المختوم بهما بحضرة جماعة من
العارفين واين لمثلي ان يقرن كلاما بكلام الله تعالى
ومن اين له ان يقول في معنى لعل هذا مراد الله لكن
جراني على ذلك سعة الفضل وقوة الرجاء مع
استاذي بكلام العارفين وثقتي برب العالمين
سورة الفلق وهي خمس ايات
الاصح ان المعوذتين مدنيتان لما ان سبب
نزولهما واقعة السحر كما ياتي وهي بالمدينة
فلا عبرة بخلافه وقال صلى الله عليه وسلم لقد
انزل على سورتان ما انزل مثلهما وانك لن
تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما
يعني المعوذتين رواه مسلم وابن حبان وهذا
ونحوه يرد على من قال لا يفضل القران بعضه
على بعض الا ان يريد هذا القائل نفي التفضيل
من حيث انه كلام انزله المولى فلا ينافي ثبوته
من جهة اخرى كثرة الثواب او بلوغ النهاية
في البلاغة او كثرة المدلول او اهميته او نحو ذلك

بداية النسخة (جـ)

وصحبه اجمعين وكان الفراغ من كتابة هذا التعليق
اللطيف بعون مولانا الملك الملك اللطيف،
تاليف العالم العلامة البحر الحبر الفهامة،
المحقق المدقق من غير نكير، مولانا الشيخ
محمد الامير الكبير، الذى قيل انه مالك
الصغير، رحمه المولى اللطيف الخبير،
على يد افقر العباد، الراجى عفو الملك الجواد
المتوكل على ربه المعين، عبده محمد احمد امين
فى يوم الخميس المبارك، الموافق لثمانية
وعشرين من شهر جمادى الاخر
سنة ١٢٩٧ من هجرة من خلقه الله
على اكمل وصف، صلى الله
وسلم عليه، وعلى اله وكل
ناسج على منواله،
صلاة وسلاما
دائمين متلازمين
الى يوم الدين
امين امين
امين

نهاية النسخة (جـ)

المطلب الثالث
خطة التحقيق والدراسة

انقسم عملى فى تحقيق ودراسة هذا الكتاب إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: تحرير النص وإقامته بحيث يظهر بقدر الإمكان على صورة طيبة يكون معها أقرب إلى نسخة المؤلف، وكانت خطتى لذلك ما يلى:

١- نسخ أصل الكتاب ثم مقابلة النسختين المنقولتين عن الأصل بالنسخة الأصلية مع بيان الفروق الموجودة بين النسخ بالهامش مشيراً إلى كل نسخة بالرمز الخاص بها.

٢- تصحيح اللفظ مع التغاضى عن الإشارة إلى اختلاف النسخ فيه إذا كان مرجع اختلافها إلى خطأ فى القواعد الإملائية أو اللغة العربية.

٣- إثبات النص الذى رجح لدى صحته فى صلب الكتاب -مع ذكر السبب أحياناً - والتنبيه فى الحاشية على اختلاف النصوص فى النسخ.

٤- عدم التصرف فى نصوص الكتاب المنقولة، سواء كان نقلها بالحرف أو بالتصرف إلا بما أصحح به لفظا غمض فى النسخ.

٥- كتابة الآيات القرآنية وفقاً للرسم العثمانى.

٦- قمت بوضع أرقام أوراق الأصل مع الصفحة فى آخر السطر الذى يبتدأ فيه أول صفحة المخطوطة وأضع خطا مائلاً هكذا / إشارة إلى أن ما بعده أول الصفحة وأضع فى آخر السطر هكذا/ [٣-أ] فالرقم للورقة والرمز للنسخة "أ" التى جعلتها أصلا. و / ٣/ب] فالرقم للورقة والرمز للنسخة ب وهكذا.

القسم الثانى: وهو خدمة النص بحيث يكون سهلاً ميسوراً - إن شاء الله تعالى - وذلك عن طريق التعليقات العلمية، وعمل الكشافات الحديثة لمحتويات النص، وكتابة هذه المقدمة التى تهدف إلى تعريف القارئ بالكتاب ومؤلفه.

وكانت خطتى لذلك ما يلى:

١- ت
وضيح بعض الألفاظ التى تحتاج إلى ذلك مستعيناً بمعاجم اللغة المختلفة.

٢- ا
لتعليق على بعض القضايا التى رأيتها فى حاجة إلى توضيح.

٣- ت
خريج النصوص التى نقلها المؤلف من مصادرها الأصلية.

٤- ع
زو الآيات القرآنية الكريمة المستشهد بها إلى سورها مبينا رقمها فى تلك السورة.

٥- ت
خريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية من أمهات كتب الحديث.

٦- ع
زو الأبيات الشعرية إلا مالم أقف عليه منها بعد الجهد الكبير.

٧- ا
لترجمة للأعلام الواردة فى الكتاب مع الإحالة إلى المراجع التى توجد بها ترجمة العلم.

والله تعالى هو ولى التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

[٢أ]، [٢ب] نحمدك اللهم رب الفلق والناس ونصلى ونسلم على نبيك محمد ماحى الكفر والأرجاس[١] وعلى آله المباركين وصحابته الأكرمين. أما بعد: فيقول محمد بن محمد المدعو بالأمير. هذا كلام يتعلق بالمعوذتين حملنى على جمعه مع قصد التبرك ختمى كتاب الأزهرية المختوم بهما[٢] بحضرة جماعة من العارفين وأنى[٣] لمثلى أن يقرن كلاما بكلام الله، ومن أين له أن يقول فى معنى: لعل هذا مراد الله لكن جرأنى على ذلك سعة الفضل وقوة الرجاء مع استنادى لكلام العارفين وثقتى برب العالمين.

سورة الفلق[٤] وهى خمس آيات[٥]

الأصح أن المعوذتين[٦] مدنيتان[٧] لما أن سبب نزولهما واقعة السحر كما يأتى

---

(١) الأرجاس جمع: رِجْس ويطلق على الشىء القذر وعلى الفعل القبيح والحرام راجع لسان العرب للإمام ابن منظور مادة ر ج س جـ٣ صـ٣٩ والمختار مادة رجس صـ٢٣٤ والوجيز صـ٢٥٦.

(٢) فى أ بها والصواب ما أثبته من ب، جـ والضمير يعود على المعوذتين.

(٣) فى جـ وأين وما أثبته من أ، ب هو الصواب.

(٤) سميت فى أكثر المصاحف ومعظم كتب التفسير بهذا الاسم وقد سماها الإمام ابن عطية فى تفسيره المحرر الوجيز "المعوذة الأولى" كما سمى سورة الناس "المعوذة الثانية" انظر المحرر الوجيز جـ٦ صـ٣٨٥، جـ١٦ صـ٣٨٨ ط مكتبة ابن تيمية كما سمى هذه التسمية الإمام الثعالبى فى تفسير جـ٤ صـ٤٥٢، ٤٥٣ ط منشورات الأعلمى للمطبوعات بيروت لبنان. وسماها الإمام البخارى فى صحيحه "سورة قل أعوذ برب الفلق" انظر صحيح البخارى/ كتاب/ التفسير/ تفسير سورة "قل أعوذ برب الفلق" جـ٩ صـ٧٦٨ ط مكتبة نزار مصطفى الباز/ الرياض/ مكة المكرمة.

(٥) فى عد الجميع بلا خلاف بينهم فى شىء منها. انظر فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن للحافظ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى صـ١٦٣ دراسة وتحقيق أ/ محمد= إبراهيم سليم ط/ مكتبة ابن سينا وانظر حاشية الشهاب على البيضاوى جـ٨ صـ٤١٤ والألوسى جـ١٦ صـ٤٩٨ والتحرير والتنوير جـ ١٥ صـ٦٢٤.

(٦) هما سورة الفلق هذه والتى بعدها وهى سورة "الناس" وقد جاءت تسميتهما بذلك فى بعض الأحاديث والآثار منها:

أ- حديث الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها وأرضاها قالت: "كان النبى (ﷺ)" إذا أوى إلى فراشه نفث فى كفيه بـ"قل هو الله أحد" وبالمعوذتين جميعاً ثم يمسحُ بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده ... الحديث وهو فى صحيح الإمام البخارى فى كتاب الطب باب النفث فى الرقية برقم ٥٧٤٨ جـ١١ صـ٣٦٩ ومسلم فى كتاب/ السلام/ باب رقية المريض بالمعوذات والنفث جـ٤ص١٧٢٣ .

ب- حديث الإمام أحمد بن حنبل من طريق أبى العلاء بن الشخير عن رجل من الصحابة رضى الله عن الجميع، أن النبى (ﷺ) أقرأه المعوذتين وقال له: إذا أنت صليت فاقرأ بهما. قال الإمام ابن كثير فى تفسيره: والظاهر أن هذا الرجل هو عقبة بن عامر والله أعلم، وهذا الحديث فى مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ٥ صـ٧٩ وقد ذكره الإمام ابن حجر فى الفتح ثم قال: اسناده حسن ٩/ ٧٧١ كما ذكره الإمام الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد جـ٧ صـ١٤٨ ط المكتب الإسلامى.

جـ- وعن أبى مسعود عن النبى (ﷺ) قال: لقد أنزل علىّ آيات لم ينزل علىّ مثلهن المعوذتين. ذكره الإمام الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ١٤٩ وقال رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات. هذا بالإضافة إلى حديث الإمامين مسلم وابن حبان الوارد بالصلب.

(٧) رجح هذا القول كثير من المفسرين كالإمام أبى الفرج الجوزى فى تفسيره زاد المسير جـ٨ صـ٣٣٢ ط دار الفكر والإمام الخازن فى تفسيره جـ٦ صـ٣٢٢ ط مصطفى الحلبى. وابن كثير ٤/ ٥٧١ والشهاب على البيضاوى ٨/ ٤١٤ والجلال المحلى عند تفسيره لهذه السورة الكريمة والشيخ الجمل فى حاشيته على الجلالين ٦٠٥/٤، ٦٠٦ والإمام الألوسى فى تفسيره جـ١٥ صـ٤٩٨ وانظر البحر لأبى حيان جـ١٠ صـ٥٧٤ ط دار الفكر بيروت والقول بأنهما مكيتان قال به بعض آخر من المفسرين واعتمدوا فى ذلك على أمرين: أحدهما: ما روى فى سبب نزولهما: أن قريشا قالوا تعالوا نتجوع فنعين محمداً - أى =نصيبه بالعين - ففعلوا ثم أتوه وقالوا ما أشد عضدك وأقوى ظهرك وأنضر وجهك فأنزل الله تعالى المعوذتين. وهذا السبب ذكره الإمام الفخر عن سيدنا سعيد بن المسيب ولم يسنده.

ثانيهما: أنه قد ورد القول بمكيتهما عن سيدنا ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من طريق سيدنا كريب وورد القول بمدنيتهما أيضاً عنه من طريق سيدنا أبى صالح والطريق الأول مقبول وفى الثانى متكلم. انظر الألوسى ١٥/ ٤٩٨ والشوكانى جـ٥ صـ٦٩٢ والتحرير والتنوير ١٥/ ٦٢٤.

وأقول: إن القول الأول وهو القائل بأن السورتين مدنيتان هو الأرجح يدل لذلك أن واقعة السحر - والتى أشار إليها المصنف - هى سبب نزول هاتين السورتين فى قول جمهور المفسرين كما فى تفسير الإمام الفخر جـ١٦ صـ٧٨٧ وانظر زاد المسير جـ٨ صـ٣٣٢ والبحر المحيط جـ٨ صـ٥٣٠ والشهاب على البيضاوى ٨/ ٤١٤ والخازن ٦/ ٣٢٣ والبغوى على هامش الخازن ٦/ ٣٢٣، ٣٢٤، الوسيط فى تفسير القرآن المجيد للإمام أبى الحسن على بن محمد النيسابورى ٤/ ٥٧٢ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان، والجلالين ٤/ ٦٠٥، ٦٠٦، وفتح البارى ٩/ ٣٩٤، وأسباب النزول للواحدى صـ٤١٠ ولباب النقول للسيوطى صـ٣١٠، وواقعة السحر هذه كانت بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام. كما سيظهر من ذكر سبب النزول على ما قال به جمهور المفسرين. يقول الإمام الواحدى فى كتابه أسباب النزول تحت رقم ٩٤٩ عند ذكره لسبب نزول السورتين الكريمتين "قال المفسرون: كان غلام من اليهود يخدم رسول الله (ﷺ) فدنت إليه اليهود ولم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبى (ﷺ) وعدة أسنان من مشطه، فأعطاها اليهود فسحروه فيها، وكان الذى تولى ذلك لبيد[١] بن الأعصم[٢] اليهودى، ثم دسها فى بئر لبنى زريق[٣]

(١) بفتح اللام وكسر الموحدة.

(٢) الأعصم بوزن أحمر/انظر فتح البارى جـ١١صـ٣٨٩.

(٣) بنو زريق بطن من الأنصار مشهور من الخزرج/السابق جـ١١صـ٣٨٩.

يقال لها: "ذروان" فمرض رسول الله (ﷺ) وانتثر شعر رأسه، ولبث ستة أشهر[١] يرى أنه يأتى نساءه ولا يأتيهن وجعل يذوب[٢] ولا يدرى ما عراه فبينما هو نائم ذات يوم إذ أتاه ملكان[٣] فقعد أحدهما عند رأسه[٤] والآخر عند رجليه[٥] فقال الذى عند رأسه: ما بال الرجل؟ قال: طُبّ قال وما الطب؟ قال: سحر قال ومن سحره؟ قال لبيد بن الأعصم اليهودى، قال: وبم طبه؟ قال: بمشط[٦] ومشاطة[٧].

وهو[1] بالمدينة فلا عبرة بخلافه وقال (ﷺ): لقد أنزل على سورتان ما أنزل مثلهما وإنك لمن تقرأ سورتين أحب ولا أرضى عند الله منهما يعنى المعوذتين رواه مسلم[2] وابن حبان[3].

وهذا ونحوه يرد على من قال لا يفضل القرآن بعضه على بعض إلا أن يريد هذا القائل نفى التفضيل من حيث إنه كلام أنزله المولى فلا ينافى ثبوته من جهة أخرى ككثرة الثواب أو بلوغ النهاية فى البلاغة أو كثرة المدلول وأهميته ونحو[4] ذلك مما يعلمه الله تعالى فيعود الخلاف لفظياً كما فى ابـــن عبـد

قال: وأين هو؟ قال: فى جُفٍّ[8] طلعة تحت راعوفة فى بئر ذروان "والجف": قشر الطلع "والراعوفة" حجر فى أسفل البئر[9] يقوم عليه المائح[10] فانتبه رسول الله (ﷺ) فقال: ياعائشة أما شعرت أن الله أخبرنى بدائى، ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر[11] فنزحوا ماء البئر كأنه نقاعة الحناء، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجُفّ، فإذا فيه مشاطة رأسه (ﷺ) وأسنان مشطه وإذا فيه وتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة، مغروزة بالإبر، فأنزل الله تعالى سورتى المعوذتين، فجعل كلما قرأ انحلت عقدة، ووجد رسول الله (ﷺ) خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة، فقام كأنما نشط من عقال، وجعل جبريل عليه السلام يقول: بسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك ومن حاسد وعين، والله يشفيك، فقالوا: يارسول الله أوَ لا نؤم الخبيث فنقتله؟=

---

(١) يقول صاحب الفتح هذا هو المعتمد فقد وجدناه موصولاً بإسناد الصحيح ٣٩٠/١١.
(٢) هذا كناية عن شدة السحر فيقال فى المثل: مايدرى أيُخْثِرُ أن يُذِيبُ؟ قال صاحب اللسان وذلك عند شدة الأمر. اللسان جـ٢صـ٤٧٤.
(٣) هما جبريل وميكائيل عليهما السلام.
(٤) هو جبريل لخصوصيته به عليهما السلام.
(٥) هو ميكائيل عليه السلام. راجع فتح البارىء ٣٩٢/١١.
(٦) هو الآلة المعروفة التى يسرح بها شعر الرأس واللحية.
(٧) هى مايخرج من الشعر إذا سُرِّح. فتح البارى ٣٩٦/١١.
(٨) الجفُّ هو: وعاء الطلع: اللسان ٤٣٥/١.
(٩) انظر فتح البارى ٣٩٩/١١، واللسان ٨٧/٣.
(١٠) المائح هو: الذى يملأ الدلو من أسفل البئر. اللسان ١٠/٦، وانظر النهاية فى غريب الحديث والأثر ٣٧٩/٤.
(١١) فى البخارى "فأتاها رسول الله (ﷺ) (أي البئر) فى ناس من أصحابه. قال صاحب الفتح يمكن الجمع بأن الرسول (ﷺ) وجَّه هؤلاء المذكورين أولاً ثم توجه (ﷺ) فشاهدها بنفسه راجع فتح البارى ٣٩٤/١١.

=فقال: أما أنا فقد شفانى الله، وأكره أن أثير على الناس شراً، فهذا من حلم رسول الله (ﷺ) أسباب النزول للواحدى صـ٤١٠ وقد ذكر هذا السبب بمعناه الإمام السيوطى فى لبابه صـ٣١٠ ثم قال لأصله شاهد فى الصحيح بدون نزول السورتين وله شاهد بنزولهما.

وأقول قوله لأصله شاهد فى الصحيح ... إلى آخره هو ما خرَّجه الإمام البخارى فى كتاب الطب / باب/ ٤٧/ "السحر" حديث رقم ٥٧٦٣ عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها وأرضاها وأيضاً فى نفس الكتاب فى باب/ هل يستخرج السحر؟ حديث رقم ٥٧٦٥ عن أم المؤمنين السيدة عائشة أيضاً، والإمام مسلم فى كتاب السلام باب السحر.

أما قوله رضى الله تعالى عنه وأرضاه (وله شاهد بنزولهما) جاء ذلك فى رواية عمرة عن عائشة رضى الله عن الجميع كما أشار لذلك الإمام ابن حجر فى الفتح جـ١١ صـ٣٩٤ وأيضاً فى حديث سيدنا زيد بن أرقم عند النسائى وابن سعد وصححه الحاكم وعبد بن حميد كما قال صاحب الفتح ١١/ ٣٩٢/ ٣٩٤ (سحر النبى (ﷺ) رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أياماً، فأتاه جبريل فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك، عقد لك عقداً فى بئر كذا ... الحديث وفيه فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين).

وبعد هذا أقول: إنه على ترجيحى للقول الأول القائل بمدينة السورتين الكريمتين يمكن - جمعا بين القولين - أن نقول بأن السورتين العظيمتين نزلتا مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة إن ثبت تصحيح ما ذكر فى تفسير الإمام الفخر عن سيدنا سعيد بن المسيب رضى الله عنه.

(١) فى ب، جـ وهى والضمير حينئذٍ يعود على الواقعة.
(٢) خرجه الإمام مسلم فى صحيحه عن سيدنا عقبة بن عامر رضى الله عنه فى كتاب صلاة المسافرين باب فضل قراءة المعوذتين ٦/ ٩٦.
(٣) أخرجه الإمام ابن حبان فى صحيحه كتاب الرقائق باب/ قراءة القرآن ٣/ ٧٦ تحت رقم ٧٩٦.
(٤) اختلف العلماء فى المفاضلة بين آيات القرآن الكريم وسوره فذهب بعضهم إلى منع تفضيل بعض القرآن على بعض لأن الجميع كلام الله تعالى، ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه، وذهب البعض الآخر إلى التفضيل لظواهر الأحاديث الواردة فى ذلك، يقول صاحب اللآلى: (والتحقيق أن الخلاف بين الرأيين لفظى، وأن كلام الله من حيث كونه كلام الله لا يفضل بعضه بعضاً بل أية آية منه، من حيث نسبتها إلى الله تعالى تعادل، فى شرفها أية آية أخرى، فليس فى القرآن فاضل ومفضول من هذه الناحية باتفاق. أما إذا نظرنا إلى النواحى الأخرى فيمكن أن يفضل بعض الآيات بعضاً.

فمن ناحية الفضل الراجع إلى عظم الأجر ومضاعفة الثواب لزيادة خشية النفس وزيادة التدبر والتفكر، تفضل بعض الآيات بعضاً، فقراءة أو سماع آيات تشتمل على تعديد أسماء الله تعالى وبيان صفاته، والدلالة على عظمته أفضل من قراءة أو سماع غيرها. ومن ناحية الفضل الراجع إلى عظم الأجر ومضاعفة الثواب الثابت بالأحاديث الصحيحة لحكمة يعلمها الله تعالى تفضل بعض الآيات وبعض السور بعضاً، وإن لم يظهر لنا المعنى الذى من أجله بلغت هذه المنزلة كما يقال: إن يوماً أفضل من يوم وشهراً أفضل من شهر، بمعنى أن العبادة فيه تفضل العبادة فى غيره، والذنب فيه أعظم من الذنب فى غيره لحكمة لا نعلمها.

ومن ناحية الفضل الراجع إلى أولوية العمل، تفضل بعض الآيات بعضاً، فيقال مثلاً قراءة أو سماع آيات الوعد والوعيد، وآيات الأمر والنهى خير من قراءة أو سماع آيات القصص، لأن العمل بها أولى وأعود بالخير على القارئ أو السامع ولا غنى بالناس عنها، وقد يستغنون عن القصص، فكان ما هو أعود عليهم بالخير وأنفع لهم مما يجرى مجرى الأصول أفضل مما جاء للتبعية والتأكيد.

ومن ناحية: ما تتضمنه الآيات من معان ودلالات يفضل بعضها بعضا فقوله تعالى: ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ﴾ (البقرة الآية الكريمة رقم ١٦٣)، وآية الكرسى، وآخر سورة الحشر، وسورة الإخلاص أفضل من حيث ما اشتملت عليه من ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (السورة الكريمة رقم ١١١ فى

الحق[١] على بسملة شيخ الإسلام[٢].

بسم الله الرحمن الرحيم قد أفردت هذه الجملة الشريفة بالتأليف فلا نتعرض لها وقد جمعت كلاما حسناً يتعلق بها فى رسالة لطيفة[٣].

(قل) فعل أمر يحتمل أن جملة أعوذ إلخ السورة مفعوله[٤] ويرجحه أن الأصل ارتباط أجزاء الكلام بعضها ببعض وعدم انفكاكها وهل/ [٣ب] هى مفعول به؟

الجمهور نعم (قال ابن الحاجب[٥] والصواب أنها مفعول مطلق مبين للنوع[٦] قال ابن هشام[٧] بل الصواب

المصحف الشريف). ومن ناحية تعجل القارئ والسامع لفائدة أخرى غير ثواب القراءة، يفضل بعض الآيات بعضاً، فاعتصام القارئ بالله تعالى وتحصنه بآية الكرسى والإخلاص والمعوذتين يجعلها أفضل من غيرها وهكذا.=

=اللآلئ الحسان فى علوم القرآن للأستاذ الدكتور/ موسى شاهين لاشين صـ١٣٢، ١٣٣ ط/ مطبعة الفجر الجديد، وانظر البرهان جـ١ من صـ٤٣٨ - ٤٤٢ والاتقان جـ٢ صـ١٥٦، ١٥٧ والألوسى جـ١٦ صـ٤٨١، ٤٨٢ ط دار الفكر، وشرح الإمام النووى لصحيح الإمام مسلم جـ٦ صـ٩٣، ٩٤ ط/ المطبعة المصرية باب فضل سورة الكهف وآية الكرسى من كتاب صلاة المسافرين.

هذا وينبغى على وجه الاستحسان ألا يقال فى هذه الأحوال: إن آية كذا أفضل من آية كذا. لئلا يوهم نقص المفضل عليه، بل يقال: قراءة أو سماع آية كذا، أعظم أجراً أو أكثر فائدة من آية كذا، وآية كذا أولى بالعمل من آية كذا، أو مدلول آية كذا أفضل من مدلول آية كذا إلخ. اللآلى الحسان صـ١٣٣.

[١] هو الإمام أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطى شهاب الدين الشافعى فاضل، مصرى توفى فى عام ٩٥٥هـ انظر الأعلام جـ١ صـ٩٢ وقد نوَّه بهذا العالم الفاضل محققو كتاب الشيخ/ زكريا الأنصارى فى تقديمهم للكتاب صـ٤.

[٢] هو العالم العلامة شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصارى الشافعى المصرى المتوفى فى سنة ٩٢٦هـ. انظر الأعلام جـ٣ صـ٣٠ وشرح البسملة والحمدله للعلامة زكريا الأنصارى تحقيق: أ/ ربيع بن أحمد خلف وآخرون صـ٧ ط/ مكتبة الإيمان.

[٣] هذه الرسالة ملحقة بالنسخة جـ تحت رقم ميكروفيلم ٤٦٩٧٣ / دار الكتب المصرية وتقع فى ثلاث عشرة صفحة والناسخ لها هو نفس الناسخ للنسخة جـ/ عبده محمد أحمد.

[٤] فى ب مفعول.

[٥] هو سيدنا أبو عمرو، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس، عرف رحمه الله تعالى بابن الحاجب لأن أباه كان كرديا حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحى ولد ابن الحاجب فى صعيد مصر فى ٥٧٠ هـ وتوفى بالاسكندرية فى عام ٦٤٦ وقد ألف رحمه الله تعالى فى كثير من العلوم فى النحو والعروض والفقه وغير ذلك. راجع إيضاح المكنون ٤/ ٢١١ والبداية والنهاية ١٣/ ١٨٨، حسن المحاضرة ١/ ٤٥٦، كشف الظنون صـ١٣٧٠، الأعلام ٤/ ٢١١.

[٦] المفعول المطلق هو: اسم يؤكد عامله أو يبين نوعه، أو عدده وليس خبراً ولا حالاً والمفعول المطلق المبين للنوع عامله له ثمان صور:

الأولى: أن يكون مضافاً، نحو: صنعت صنع الحكماء. الثانية: أن يكون المصدر مقروناً بأل الدالة على العهد أو أل الجنسية الدالة على الكمال نحو: دافعت عن علّى الدفاع أى الدفاع المعهود. الثالثة: أن يكون المصدر موصوفاً نحو: ضربت زيداً ضرباً شديداً. الرابعة: أن يكون المفعول المطلق وصفاً مضافاً إلى المصدر نحو: رضيت عن على أجمل الرضا. الخامسة: أن يكون المفعول المطلق اسم إشارة منعوتاً بمصدر محلى بأل نحو: أكرمت عليا ذلك الإكرام. السادسة: أن يكون المصدر نفسه دالاً على نوع من أنواع عامله نحو: رجعت القهقرى. السابعة: أن يكون المفعول المطلق لفظ كل أو بعض. مضافاً إلى المصدر نحو: أحببته كل الحب. الثامنة: أن يكون المفعول اسم آلة للعامل فيه نحو: ضربته سوطاً أو ضربته عصا. انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك وعلى هامشه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك للأستاذ/ محمد محى الدين عبد الحميد جـ٢ صـ١٨١، صـ١٨٢ ط المكتبة العصرية.

[٧] الإمام ابن هشام هو: الشيخ العالم العلامة عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى المصرى الخرزجى الشافعى الملقب بـ"جمال الدين" والمكنى بـ"أبى محمد" والمعروف بـ"ابن هشام" ولد رحمه الله تعالى بالقاهرة فى ذى القعدة من سنة ٧٠٨هـ - ١٣٠٦م ونشأ فيها ودرس معظم علوم عصره من نحو وصرف وفقه وقراءات وتفسير وأدب ولغة على أيدى شيوخها فى ذلك العصر. وكان رحمه الله تعالى شافعى المذهب توفى رضى الله تعالى عنه ليلة الجمعة فى الخامس من ذى القعدة من سنة ٧٦١ - ١٣٦٠م. انظر بغية الوعاة للسيوطى ٢ صـ ٦٨، ٧٠، والأعلام للزركلى ٤ صـ ١٤٧.

ما قاله الجمهور)[١].

لأن الجملة ليست فعل الفاعل ألا ترى أنه يصح الإخبار عنها باسم المفعول كما يخبر عن زيد من ضربت زيداً فتقول الجملة مقولة كما تقول زيد مضروب قلت: وتوضيحه[٢] أن فعل الفاعل القول بمعنى التلفظ أى الطرح والرمى وهو واقع على الجملة لما أنها مطروحة أى مرمية أو مخرجة[٣] من مخارجها المعلومة فهى مفعول به جزماً وبهذا تعلم أنك إذا قلت: لفظت اللفظ فإذا[٤] أردت باللفظ التلفظ فهو مفعول مطلق وإن أردت الملفوظ فهو مفعول به.

ويحتمل أن (قل) منزل منزلة اللازم[٥] كانه قيل أوجد القول[٦] على حد (إقرأ باسم ربك) [٧] فكأنه قال وما أقول: فقيل (أعوذ) إلخ فهو استئناف[٨] بيانى لا محل له من/ (٢جـ) الإعراب[٩].

ويرجحه أنه إذا دار الأمر بين كون اللفظ كلاماً مستقلاً وكونه جزءاً من كلام. فالأولى أنه كلام مستقل وعلى هذا يصح الوقف على (قل) بخلاف الأول. إن قلت الوجه الثانى لا يصح لما فيه من قطع العامل/ (٣ أ) عن الجملة مع تهيأته للعمل فيها وهو ممنوع كما ذكره النحاة فى منع زيد ضربت[١٠] قلت هذا ليس شديد المنع إذ قد جاء فى النثر كقراءة ابن عامر[١١] (وكل وعد الله الحسنى)[١٢] برفع (كل)[١٣] فقد قطع العامل وهو (وعد) عن نصب (كل) مع تهيئتة لها وفيها أيضاً إعمال العامل المعنوى[١٤] الضعيف وهو الابتداء[١٥] مع وجود القوى. وفى الشعر كقوله: وخالد بحمد ساداتنا[١٦].

وقوله: علىَّ ذنباً كُلُّه لم أصنَع[١٧].

وقوله:

بعكاظ يغشى الناظرين .·. إذا هم لمحوا شعاعة[١٨]

---

[١] مغنى اللبيب لابن هشام ٢/ ٦٥، ٦٦ ط دار الكتب العلمية.

[٢] فى جـ ويوضحه وما أثبته من أ، ب.

[٣] فى ب، جـ ومخرجه وما أثبته من أ.

[٤] فى ب، جـ فإن.

[٥] فى جـ الكلام وما أثبته من أ، ب.

[٦] فى أ القولة وما أثبته من ب، جـ.

[٧] سورة العلق الآية الكريمة رقم (١).

[٨] الاستئناف البيانى هو: ما كان جواباً لسؤال مقدر نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ﴾ الذاريات الآيتان الكريمتان ٢٤، ٢٥ فإن جملة القول الثانية جواباً لسؤال مقدر تقديره: فماذا قال لهم؟ ولهذا فصلت عن الأولى فلم تعطف عليها" انظر مغنى اللبيب جـ٢ صـ١٧ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

[٩] هناك سبع جمل ذكرها العلماء لا محل لها من الإعراب: الأولى: المستأنفة، الثانية: المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتشديداً وتحسيناً، الثالثة: التفسيرية وهى ثلاثة أقسام: مجردة من حرف التفسير ومقرونة بأى ومقرونة بأن. الرابعة: المجاب بها القسم.= الخامسة: الواقعة جواباً لشرط غير جازم مطلقاً أو جازم ولم تقترن بالفاء أو بإذا الفجائية. السادسة: الواقعة صلة لاسم أو حرف. السابعة: التابعة لما لا محل له. راجع مغنى اللبيب جـ٢ من صـ١٧ – ٦٢ والفرائد اللؤلؤية فى القواعد النحوية صـ٥٨ الطبعة الثالثة ط عيسى البابى الحلبى للإمام/ علوى بن طاهر بن عبد الله الهدار الحسينى.

[١٠] انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جـ١ صـ٣٠٩ فى باب (اشتغال العامل عن المعمول) وشرح كافية ابن الحاجب جـ١ صـ٣٩٨ باب المنصوب على شريطة التفسير).

[١١] هو عبد الله بن عامر الشامى اليحصبى أحد السبعة يكنى أبا عمران وهو من التابعين روى عن جماعة من الصحابة منهم واثلة بن الأسقع، وفضاله بن عبيد، ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم جميعاً، توفى رضوان الله تعالى عليه بدمشق سنة ثمانى عشرة ومائة/ راجع الفهرست لابن النديم صـ٤٩ ط المكتبة التوفيقية، المستنير فى تخريج القراءات المتواترة. د/ محمد سالم محيسن صـ٦ ط مكتبة جمهورية مصر، والبذور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة من طريقى الشاطبية والدرة لفضيلة الشيخ/ عبد الفتاح القاضى صـ٦ ط ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

[١٢] سورة الحديد فى الآية الكريمة رقم (١٠)، النساء (٩٥).

[١٣] انظر تقريب النشر صـ١٧٩ والقرطبى جـ١٧ صـ٢٣٣، والرازى ١٥/ ٣٧٢ ط دار الغد والألوسى ١٥/ ٢٦٤ والشوكانى ٥/ ٢٢٠ والجمل على الجلالين ٤/ ٢٨٧.

[١٤] العامل المعنوى هو: الذى لا يكون للسان فيه حظٌّ وإنما هو معنى يعرف بالقلب، التعريفات للإمام الجرجانى صـ١٨٩ ط الريان للتراث.

[١٥] الابتداء عامل ضعيف بسبب كونه معنوياً انظر عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لفضيلة الأستاذ/ محمد محى الدين عبد الحميد صـ١٧٦ ط المكتبة العصرية.

[١٦] فى أ، جـ محمد وهو خطأ والمثبت من ب، وتمام البيت: بالحق لا يحمد بالباطل راجع معنى اللبيب وشرحه للإمام الشيخ محمد الأمير (المصنف لهذا التفسير) جـ٢ صـ١٥٩ ط دار إحياء الكتب العربية وهذا البيت للأسود بن يعفر وهو من استشهادات الإمام السمين الحلبى فى تفسيره "الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون" جـ٢ صـ٧٦، جـ١٠ صـ٢٣٩ والإمام الألوسى فى تفسيره "روح المعانى" جـ١٥ صـ٢٦٤.

[١٧] هذا هو الشطر الثانى من بيت "لأبى النجم" والأول: قد أصبحت أُمَّ الخيار تَدَّعى وهو فى مغنى اللبيب جـ٢ صـ١٥٩، ١٦٩ والبيت من استشهادات الإمام الرازى فى تفسيره جـ١٥ صـ٣٧٢ والإمام الشوكانى فى تفسيره "فتح القدير جـ٥ صـ٢٢٠.

[١٨] البيت ذكره الإمام جمال الدين بن هشام فى مغنى اللبيب جـ٢ صـ١٥٩ وقال شارحه/ محمد الأمير (المصنف لهذا التفسير) (يغشى) بفتح أوله مع المعجمة وبضمها مع المهملة والبيت لعاتكة بنت عبد المطلب عمه النبى (ﷺ) وقبل هذا البيت:

فقطع لمحوا عن العمل فى شعاعه مع تهيئته له وأعمل يغشى كما ذكره ابن هشام فى "مغنى اللبيب"[١].

إن قلت لم يبلغ هذا من الفشو ما يحمل عليه التنزيل. قلت: الحق أنا نقول العامل هنا غير مهيئ لتنزيله منزله اللازم وإنما[٢] / (٤ب) يكون مهيأ حيث بقى على تعديه ثم قطع تلك الحالة عن العمل.

إن قلت لا فائدة فى هذا الوجه إلا التفضيل بعد الإجمال الذى هو واقع فى النفس وإنما يكون ذلك إذا تأخر التفصيل وفصل بينه وبين الإجمال فاصل. كقوله تعالى: ﴿**يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾[٣] فيمن بناه للمجهول[٤] ثم قيل: (رجال)[٥] إلخ. أى يسبح له رجال فهو تفصيل لإبهام[٦] يسبح[٧] قلت الفصل زيادة حسن لا واجب ألا ترى قوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ خَلْقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ**﴾[٨] فإن الثانية تفصيل لإبهام الأولى مع تلاصقها[٩].

وأما كونه من التوكيد اللفظى[١٠] فبعيد مع كون الأول آخر آية والثانى ابتداء آية أخرى.

وههنا سؤال وهو أن جميع ما أنزل عليه (ﷺ) مأمور بتبليغه فلم خوطب بـ(قل) فى بعض المواضع (دون البعض)[١١] فقيل ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾[١٢] ولم يقل قل ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾[١٣] إلخ وغاية ما أعرف الآن فى جوابه أنه (ﷺ) مأمور بتبليغ ما أوحى إليه[١٤] ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ....**﴾[١٥]. الآية فتارة يكتفى بهذا الأمر العام وتارة يوجه[١٦] له الأمر لنكتة يعلمها الله وتظهر بالتأمل فى سبب النزول ومقتضى المقام ﴿**إذا ذاك**﴾[١٧] مثلاً لما كان سبب نزول ﴿الكافرون﴾ قولهم يامحمد أعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة[١٨]. قيل له رُدَّ[١] عليهم وقل لهم: ﴿**يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾[٢] إلخ.

سائل بنا فى قومنا ∴ وليكف من شر سماعه

قيساً وما جمعوا لنا ∴ من مجمع باق شناعه

فيه الستور والقنا ∴ والكبس ملتمع قناعه

فيه قتلنا مالكا ∴ فسروا وأسلمه رعاعه

انظر مغنى اللبيب وشرحه للشيخ/ محمد الأمير جـ٢ صـ١٥٩ كما ذكره الإمام ابن هشام فى أوضح المسالك حـ ٢ صـ ١٧٥ ط المكتبة العصرية ونسبه صاحب/ عدة السالك إلى =تحقيق أوضح المسالك الأستاذ/ محمد محى الدين عبد الحميد إلى السيدة عاتكة بنت عبد المطلب أيضاً والبيت تحت رقم ٢٤٢.

[١] انظر مغنى اللبيب جـ٢ صـ١٥٩.

[٢] فى ب "إنما".

[٣] النور الآية الكريمة رقم ٣٦.

[٤] هى قراءة سيدنا عبد الله بن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر عنه والحسن وهى قراءة سبعية/ راجع القرطبى جـ١٢ صـ٢٧٦ والرازى جـ١١ صـ٥٩٤ والإقناع جـ٢ صـ٧١٣ وتقريب النشر صـ١٤٩.

[٥] النور الآية الكريمة ٣٧.

[٦] فى جـ لإيهام وهو خطأ.

[٧] فى جـ مَنْ يسبح.

[٨] العلق الآيتان الكريمتان ١، ٢.

[٩] راجع تفسير الرازى جـ١٦ صـ٥٠٩ والألوسى جـ١٦ صـ٣٢٣ والجمل جـ٤ صـ٥٦١، وعلى هذا يكون هناك تفخيم لخلق الإنسان ودلالة على عجيب فطرته. لأن التفسير بعد الإبهام يفيد ذلك.

[١٠] التوكيد اللفظى هو: اللفظ المكرر به ما قبله. أوضح المسالك جـ٣ صـ٢٩٩.

[١١] ما بين القوسين زيادة من ب، جـ.

[١٢] هى السورة رقم (١٠٩) فى ترتيب المصحف الشريف وهى مكية نزلت بعد سورة الماعون وآياتها ست فى عَدَّ الجميع بلا خلاف بينهم فى شىء منها. انظر فنون الأفنان صـ١٦٢.

[١٣] هى "سورة الفاتحة".

[١٤] فى ب، جـ ما أوحى له وهو صواب قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (النحل ٦٨). وقال: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ (الزلزلة ٥) فأوحى تتعدى بإلى وتتعدى باللام أيضاً يقول العجاج وهو يصف الأرض:

أوحى لها القرار فاستقرت ∴ وشدها بالراسيات الثُّبَّتِ

انظر الألوسى جـ١٦ صـ٣٧٦.

[١٥] المائدة الآية الكريمة (٦٧).

[١٦] فى ب، جـ يجدد له.

[١٧] ما بين القوسين ساقط من ب.

[١٨] قال الإمام الواحدى فى كتابه أسباب النزول: (نزلت - يعنى سورة قل ياأيها الكافرون - فى رهط من قريش قالوا يامحمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك) تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذى جئت خيراً مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظ منه، وإن كان الذى بأيدينا خيراً مما فى يدك كنت قد شركتنا فى أمرنا وأخذت بحظك فقال: معاذ الله أن أشرك به غيره فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ إلى آخر السورة فغدا

ولما كانت الفاتحة تعليماً للثناء عليه/ (٣جـ) تعالى وهو مطلوب من كل أحد ناسب أن (لا)[٣] يوجه له الخطاب (ﷺ) بخصوصه بأن يقال: قال الحمد لله إلخ.
سؤال آخر هو أنه مطلوب بأن يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾** إلخ منشأ لها من نفسه مخاطبا للكفار فلا يحصل الإمتثال إلا بذلك أما إن تلى (قل ياأيها/ (٥ ب) الكافرون) إلخ كما كان يقع منه (ﷺ) فلا امتثال/ (١٤أ) لما[٤] أنه حاك لصيغة

رسول الله (ﷺ) إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقرأها عليهم حتى فرغ من السورة فأيسوا منه عند ذلك. انظر أسباب النزول للواحدى صـ٤٠٥ تحقيق أ/ أيمن صالح شعبان ط دار الحديث وتفسير الإمام ابن جرير جـ٣٠ صـ٢١٤ والقرطبى جـ٢٠ صـ٢٢٣ والشوكانى جـ٥ صـ٦٧٤.

[١] فى جـ رداً والصواب ما أثبته من أ، ب.
[٢] فى ب وقل لهم: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ ...﴾ وما أثبته من أ، جـ.
[٣] ما بين القوسين زيادة من عندى لتصحيح المعنى وفى ب، جـ ناسب أن لا يمال الخطاب له وما أثبته وزدت فيه (لا) من أ.
[٤] فى جـ إلى أنه حاكٍ وما أثبته من أ، ب هو الصواب.

الأمر لا محصل للمأمور به، وتوضيحه أنك إذا قلت لزيد: قل لعمرو إفعل كذا (فلا يتمثل إلا بأن يذهب له ويقول له: إفعل كذا)[1] أما إن حَكَى له مقولك وقال له قل لعمرو إفعل كذا فليس ممتثلاً وجوابه، أنا لا نسلم أن الامتثال يتوقف[2] على إنشاء القول المخصوص من عند[3] نفس المأمور بل المدار على إيصال (المعنى المراد)[4] للمأمور بالتبليغ (له)[5] ألا ترى أن زيداً لو قال لعمرو فى المثال إن فلاناً يعنيك (قال لى)[6] قل لعمرو إفعل كذا كان ممتثلاً وهذا هو الطريق الذى امتثل به (ﷺ).

فهو إذا تلى ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾ إلخ (**كأنه قال لهم إن الله قال لى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾** إلخ الآيات[7] ولما كان معلوما أنه (ﷺ) لا يخاطبه بقل ﴿**يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾ إلخ إلاّ المولى تعالى حذف جملة القول الأولى على أنه ربما صرح بها فى صحيح البخارى أنه (ﷺ) جمع نساءه[8] فقال لهن إن الله تعالى يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ**﴾الآية[9] إن قلت هذا ظاهر فيما أمر به (تبليغاً فما تصنع بما أمر به)[1] استعاذة (كما نحن فيه)[2] أعنى ﴿**قُلْ أَعُوذُ**

---

[1] ما بين القوسين ساقط من ب، جـ.

[2] فى جـ يتولد وما أثبته من أ، ب.

[3] فى جـ من عدم المأمور وما أثبته من أ، ب وهو الصحيح.

[4] ما بين القوسين فى أ، ب ومكانه بياض فى جـ.

[5] ما بين القوسين ساقط من جـ.

[6] ما بين القوسين فى أ، ب وساقط من جـ.

[7] ما بين القوسين ساقط من جـ، هذا وللإمام فخر الدين الرازى كلاماً طيباً فى هذا الصدد حيث يقول: (اعلم أن قوله (قل) فيه فوائد:
أحدهما: أنه عليه الصلاة والسلام كان مأموراً بالرفق واللين فى جميع الأمور كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران ١٥٩) ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة ١٢٨) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧ الأنبياء) ثم كان بأن يدعو إلى الله فالوجه الأحسن: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل ١٢٥) ولما كان الأمر كذلك، ثم أنه خاطبهم بـ﴿يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فكانوا يقولون كيف يليق هذا التغليظ بذلك الرفق فأجاب= بأنى مأمور بهذا الكلام لا أنى ذكرته من عند نفسى فكان المراد من قوله (قل) تقرير هذا المعنى.=
=وثانيها: أنه لما قيل له: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤) وهو يحب أقرباءه لقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى ٢٣) فكانت القرابة ووحدة النسب كالمانع من إظهار الخشونة فأمر بالتصريح بتلك الخشونة والتغليظ فقيل له: (قل).
وثالثها: أنه لما قيل له: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: ٦٧) فأمر بتبليغ كل ما أنزل عليه. فلما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ نقل هو عليه الصلاة والسلام بجملته، كأنه قال: إنه تعالى أمرنى بتبليغ كل ما أنزل علىّ والذى أنزل علىّ هو مجموع قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فأنا أيضاً أبلغه إلى الخلق هكذا.
ورابعها: أن الكفار كانوا مقرين بوجود الصانع، وأنه هو الذى خلقهم ورزقهم، على ما قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (لقمان ٢٥) والعبد يتحمل من مولاه ما لا يتحمله من غيره، فلو أنه عليه الصلاة والسلام قال ابتداءً: ﴿يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ لجوزوا أن يكون هذا كلام محمد، فلعلهم ما كانوا يتحملونه منه وكانوا يؤذونه. أما لما سمعوا قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ علموا أنه ينقل هذا التغليظ عن خالق السماوات والأرض فكانوا يتحملونه ولا يعظم تأذيهم به.
وخامسها: أن قوله تعالى: ﴿قل﴾ يوجب كونه رسولاً من عند الله، فكلما قيل له: ﴿قل﴾ كان ذلك كالمنشور الجديد فى ثبوت رسالته، وذلك يقتضى المبالغة فى تعظيم الرسول (ﷺ) فإن الملك إذا فوض مملكته إلى بعض عبيده، فإذا كان يكتب له كل شهر وسنة منشوراً جديداً دل ذلك على غاية اعتنائه بشأنه وأنه على عزم أن يزيده كل يوم تعظيماً وتشريفاً.
وسادسها: أن الكفار لما قالوا: نعبد إلهك سنة، وتعبد آلهتنا سنة، فكأنه عليه الصلاة والسلام قال: (استأمرت إلهى فيه) فقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾.
وسابعها: أن الكفار قالوا فيه السوء، فهو تعالى زجرهم عن ذلك وأجابهم وقال: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر ٣) وكأنه تعالى قال: حين ذكروك بسوء فأنا كنت المجيب بنفسى، فحين ذكرونى بالسوء وأثبتو لى الشركاء فكن أنت المجيب: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾. =
=وثامنها: سموك أبتر، فإن شئت أن تستوفى منهم القصاص فاذكرهم بوصف ذم بحيث تكون صادقاً فيه ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ لكن الفرق أنهم عابوك بما ليس من فعلك وأنت تعيبهم بما هو من فعلهم.
وتاسعها: أن بتقدير أن تقول: يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، والكفار يقولون: هذا كلام ربك أم كلامك، فإن كان كلام ربك فربك يقول: أنا لا أعبد هذه الأصنام، ونحن لا نطلب هذه العبادة من ربك إنما نطلبها منك، وإن كان هذا كلامك فأنت قلت من عند نفسك إنى لا أعبد هذه الأصنام، فلم قلت: إن ربك هو الذى أمرك بذلك. أما لما قال: ﴿قل﴾ سقط هذا الاعتراض لأن قوله تعالى: ﴿قل﴾ يدل على أنه مأمور من عند الله تعالى بأن لا يعبدها وتبرأ منها.
وعاشرها: أن خطاب الله تعالى مع العبد من غير واسطة يوجب التعظيم ألا ترى أنه تعالى ذكر من أقسام إهانة الكفار، أنه تعالى لا يكلمهم، فلو قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ لكان ذلك من حيث إنه خطاب مشافهة يوجب التعظيم، ومن حيث إنه وصف لهم بالكفر يوجب الإيذاء فينجبر الإيذاء بالإكرام، أما لما قال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فحينئذٍ يرجع تشريف المخاطبة إلى محمد (ﷺ) وترجع الإهانة الحاصلة لهم بسبب وصفهم بالكفر إلى الكفار، فيحصل فيه تعظيم الأولياء وإهانة الأعداء، وذلك هو النهاية فى الحسن، الرازى جـ١٦ من صـ٧٠٤ - ٧٠٦ ط دار الغد وللإمام كلام يطول فى هذا الصدد غير أنى اكتفيت بهذه الوجوه خشية الإطالة.

[8] هكذا فى ج، وفى أ، ب نساه.

[9] الآيتان الكريمتان رقم (٢٨، ٢٩) من سورة الأحزاب والحديث انظره فى صحيح الإمام البخارى كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿ياأيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً﴾ جـ٩ صـ٤٧٣ ونفس الكتاب/ باب قوله تعالى: ﴿وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً= =عظيماً﴾ والترمذى فى سننه/ كتاب التفسير جـ٥ صـ٣٥٠، ٣٥١ ونص الحديث كما فى البخارى عن أبى سلمه بن عبد الرحمن أن عائشة رضى الله تعالى عنها زوج النبى (ﷺ) أخبرته أن رسول الله (ﷺ) أمر الله أن يخير أزواجه، فبدأ بى رسول الله (ﷺ) فقال: (إنى ذاكر لك أمرا فلا عليك أن تستعجلى حتى تستأمرى أبويك) وقد علم أن أبوىَّ لم يكونا يأمراننى

بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ إلخ قلت معلوم أنه يتعوذ به لما أنه كلام المولى الذى أنزله فيتعوذ حينئذٍ به كما أنزل ولا يحذف منه (شىء)[٣] (ويحكى كما أنزل)[٤] ولكل حرف أسرار.

فإن[٥] قلت لما هذا التعب؟ وما المانع من أنه (ﷺ)، لما أنزل عليه الكافرون مثلاً ذهب وقال لهم **﴿يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾**[٦] إلخ قلت لا يتجارى على هذا بلا نص بل النص بخلافه قال تعالى: **﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾**[٧] فهو (ﷺ) كان يقرأ كما يقرأ جبريل سواء بسواء[٨] وبهذا يكون مبلغاً ولا يطالب بشىء آخر وفى صحيح البخارى عن علقمة[٩] عن عبد الله[١٠] قال: بينما أنا أمشى مع النبى (ﷺ) فى خرب[١١] المدينة وهو يتوكأ/ (٦ ب) على عسيب[١٢] معه فمر بنفر من اليهود[١٣] فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح[١٤] (فقال بعضهم لبعض لا تسألوه لا يجئ[١٥] فيه بشىء تكرهونه)[١٦] فقال بعضهم لنسألنه فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم[١٧] ما الروح، فسكت: فقلت: إنه يوحى إليه. فقمت فلما انجلى[١٨] عنه قال: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم[١٩] مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾**[٢٠].

بفراقه. قالت ثم قال: (إن الله قال: ﴿يأيها النبى قل لأزواجك﴾ إلى تمام الآيتين فقلت له: ففى هذا استأمر أبوىّ؟ فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة.

[١] ما بين القوسين ساقط من جـ.

[٢] فى أ عما أمر فيه وهو خطأ والصواب ما أثبته من ب، جـ.

[٣] زيادة من أ، ب وليست فى جـ.

[٤] ما بين القوسين فى أ، جـ وليس فى ب.

[٥] فى أ فإن قلت وفى ب، جـ إن قلت بدون الفاء.

[٦] ما بين القوسين زيادة من ب، جـ.

[٧] القيامة الآية الكريمة رقم (١٨).

[٨] أخرج الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن سيدنا سعيد بن جبير عن سيدنا الحبر عبد الله بن عباس رضى الله عن الجميع فى قوله تعالى: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه﴾ قال: كان رسول الله (ﷺ) يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه، فقال ابن عباس فأنا أحركها كما كان رسول الله (ﷺ) يحركها. وقال سعيد: أنا=

أحركها كما رأيت ابن عباس يحركها - فحرك شفتيه - فأنزل الله تعالى: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه﴾ قال: جمعه لك فى صدرك وتقرأه ﴿فإذا قرآنه فاتبع قرآنه﴾ قال فاستمع له وأنصت ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله (ﷺ) بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبى (ﷺ) كما قرأه صحيح البخارى جـ١ صـ٤٢، ٤٣ كتاب بدء الوحى باب رقم ٤ رقم الحديث ٥ وكتاب تفسير القرآن تحت رقم ٤٩٢٩، ٤٩٢٨، ٤٩٢٧ وكتاب فضائل القرآن الحكيم تحت رقم ٥٠٤٤ وكتاب التوحيد تحت رقم ٧٥٢٤.

[٩] هو سيدنا علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن كهل ولد فى حياة الرسول (ﷺ) وروى عن كثير من الصحابة الكرام. قال عنه الإمام أحمد ثقة من أهل الخير وقال عنه الإمام يحى بن معين ثقة توفى رضى الله عنه وأرضاه سنة ٦١ وقيل ٦٢هـ عن ٩٠ سنة راجع تهذيب التهذيب جـ٧ صـ٢٧٦ ط دار صادر بيروت.

[١٠] هو سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كما جاء به مصرحاً فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيح البخارى. جـ١٥ صـ١٩٤ وهو سيدنا عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلى أبو عبد الرحمن من السابقين إلى الإسلام وهو أول من جهر بالقرآن الكريم بمكة، توفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه بالمدينة فى سنة ٣٢هـ. ترجمته فى الإصابة ٤/ ١٢٩، تهذيب السير ١/ ٤٥ سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١، تاريخ بغداد ١/ ١٤٧ الحلية ١/ ١٢٤ والأعلام ٤/ ١٣٧.

[١١] خرب: بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء جمع خربة، ويقال العكس، والخرب ضد العامر. فتح البارى جـ١ صـ٣٠٢.

[١٢] فى جـ حسيب بالحاء والصواب ما أثبته من أ، ب والعسيب هو: جريد النخل إذا نُحِيَّ عنه خوضه والمراد: أنه (ﷺ) كان يتوكأ على عصا من جريد النخل. راجع فتح البارى جـ١ صـ٣٠٢ واللسان جـ٤ صـ٣٣١.

[١٣] يقول صاحب الفتح فى شرحه لهذا الحديث من صحيح الإمام البخارى: "لم أقف فى شىء من الطرق على تسمية أحد من هؤلاء" انظر فتح البارى جـ٩ صـ٣١٩، جـ١ صـ٣٠٢.

[١٤] أكثر المفسرين على أن الروح المسؤول عنه هو: الروح المدبر للبدن الذى تكون به حياته. انظر فتح البارى جـ١ صـ٣٠٢ وفتح القدير جـ٣ صـ٣٣٤.

[١٥] قوله (ﷺ): (لا تسألوه لا يجئ) قال ابن حجر: "فى روايتنا بالجزم على جواب النهى، ويجوز النصب. والمعنى: لا تسألوه خشية أن يجئ فيه بشىء تكرهونه، ويجوز الرفع على الاستئناف. الفتح جـ١ صـ٣٠٢.

[١٦] ما بين القوسين ساقط من أ مثبت فى ب، جـ.

[١٧] هذه كنية المصطفى (ﷺ) كان يكنى بابنه القاسم أكبر بنية ولد قبل النبوة بمكة ومات بها صغيراً وهو أول من مات من أولاد المصطفى (ﷺ).

[١٨] قوله: (فلما انجلى) أى الكرب الذى كان يغشاه حال الوحى. الفتح جـ١ صـ٣٠٢.

[١٩] فى أ، ب (أوتوا) وفى جـ (أوتيتم).

[٢٠] الآية الكريمة رقم ٨٥ من سورة الإسراء الكريمة.

قال الأعمش[1] هكذا فى قراءتنا[2] **﴿وما أوتوا﴾**[3] أ.هـ فانظر قد بلغهم بقوله **﴿قل الروح﴾** إلخ. إن قلت مثل المعوذتين مما لم[4] يحتو على/(٤ جـ) (حكم)[5] شرعى وما احتوى على حكم متعلق بمخصوص نحو: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾**[6] الآية هل يجب تبليغه لجميع الناس. قلت اقتضى وجوب عموم التبليغ قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾**[7] فما من صيغ

---

[1] هو سيدنا سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى أبو محمد الكوفى ولد بالكوفة سنة ٦١هـ قال عنه ابن معين ثقة وقال عنه النسائى ثقة ثبت توفى سنة ١٤٨هـ: انظر تهذيب التهذيب للإمام ابن حجر جـ٤ صـ٢٢٢ - ٢٢٤ ط دار صادر بيروت وآثار البلاد وأخبار العباد صـ٤٢٢.

[2] الحديث الشريف خرجه الإمام البخارى فى صحيحة فى عدة مواطن حيث خرجه فى كتاب/ العلم/ باب/ قوله تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ جـ١ صـ٣٠١، ٣٠٢ تحت رقم ١٢٥ وفى كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الروح﴾ جـ٩ صـ٣١٨ تحت رقم ٤٧٢١، فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب/ ما يكره من كثرة السؤال ومن تكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى: ﴿لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (المائدة ١٠١) تحت رقم ٧٢٩٧ جـ١٥ صـ١٩٤ وفى كتاب التوحيد جـ١٥ صـ٤٠٤، ٤٠٥ تحت رقم ٧٤٥٦.

[3] هذه قراءة سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وسيدنا الأعمش (وما أوتوا بضمير الغيبة). انظر القرطبى جـ١٠ صـ٣٣١ وابن عطية جـ١٠ صـ٣٤١ والبحر المحيط جـ٦ صـ٧٦ والدر المصون جـ٧ صـ٤٠٦ وحاشية الجمل جـ٣ صـ٦٤٦ وفتح البارى جـ٩ صـ٣٢٢.

[4] فى جـ مما لا يحتوى وما أثبته من أ، ب ولا خلاف فى المعنى.

[5] فى جـ أمر شرعى ومأ أثبته من أ، ب.

[6] الأحزاب (٢٨).

[7] المائدة (٦٧).

العمـــــــــــوم[1] وحـــذف المـــبلغ
له[2] يؤذن بالعموم. أى لكل أحد أمكنه[3] وكذا **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾**[4] أى جميع ما أنزل إليك على[5] حد **﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ﴾**[6] وحكمه التبليغ وإن لم يحتو/ (٥أ) على حكم التعبد بتلاوة الألفاظ والاستغناء بها ونحو ذلك وأيضاً ما تعلق بمخصوص إذا بلغ غيره تأسى به فى أمور كثيرة فمن سمع خطاب نساء النبى (ﷺ) بأن كنتن تردن الحيان الدنيا إلخ سهل عليه أمر[7] الدنيا ورغب فى الآخرة[8] و(قل) (هذا)[9] فعل أمر موضوع للطلب يحتمل أن المراد به الطلب النفسى وهو حب النفس وميلها للمطلوب لكن لا يفهم من الصيغة إلا لقرينه. لكن يشكل على هذا جعله إنشاء (مع قولهم[10] الإنشاء) ما[11] (لا)[12] يتحقق مدلوله إلا بالنطق[13] به إذ النفس تطلب ولو لم تنطق. إن قلت (نعم)[14] لكن لا يفهم المخاطب الجاهل (مدلوله)[15] إلا بالنطق.

قلت/ (٧ ب) كل كلام لا يفهم المخاطب مدلوله إلا بالنطق به فيلزمك أن كل كلام إنشاء فلعل تعريف الإنشاء بما ذكر على هذا غير محقق.

والتحقيق ما قيل الإنشاء ما لا خارج له يقصد مطابقته له أو عدمه[16] والخبر ما قصد (معه)[17] وذلك[18] فمحصله إن الخبر والإنشاء لكل منهما خارج وذلك أنك إذا قلت اضرب يحتمل أنك طالب الضرب فى نفس الأمر إنك غير طالب لكن الفارق أن الخبر يقصد معه المطابقة تارة فيؤتى به مثبتا فيقال: قد ضرب زيد وتارة عدمها فيؤتى به منفياً ويقال ما ضرب زيد فالنسبة فى الإثبات والنفى واحدة هى الثبوت لكن فى الأول مطابقة وفى الثانى

---

(1) العام فى اللغة هو: الشامل المتعدد يقال: عَمَّهم الأمْرُ يعمهم عموماً وعمهم بالعطية بمعنى شملهم، اللسان ٤/ ٤٢٣، وفى الإصطلاح: "لفظ يستغرق جميع ما يصلح له، بوضع واحد دفعة واحدة من غير حصر" انظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للإمام الشوكانى صـ١٦٩ ط دار الكتب العلمية والوجيز فى أصول الفقه صـ٣٠٠ د/ عبد الكريم زيدان ط دار التوزيع والنشر الإسلامية، هذا وللعموم ألفاظ كثيرة من أشهرها:
١- لفظ "كل وجميع" وهما يفيدان أن العموم فيما يضيفان إليه.
٢- الجمع المعرف بـ"أل" التى للاستغراق أو بالإضافة نحو قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ﴾ البقرة ٢٢٨ وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ (النساء ٢٣).
٣- المفرد المعرف بـ"أل" المفيدة للاستغراق كقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ سورة العصر رقمها فى الكتاب العزيز "١٠٣" فلفظ الإنسان هنا يشمل جميع أفراد الإنسان.
٤- المفرد المعرف بالإضافة مثل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ إبراهيم (٣٤) والنحل (١٨).
٥- الأسماء الموصولة نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ (النساء ١٠) وقوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ﴾ (النساء ٢٤) فكلمة "ما" تشمل كل ما عدا المحرمات المذكورة قبل هذه الآية.
٦- أسماء الاستفهام.
٧- أسماء الشرط.
٨- النكرة الواردة فى سياق النفى أو النهى. راجع إرشاد الفحول صـ١٧٣، الوجيز فى أصول الفقة من صـ٣٠٠، ٣٠٣.
وعلى ضوء هذا انفهم ما قاله شيخنا السنباوى من أن "ما" فى آية المائدة من صيغ العموم لأنها اسم موصول: ولا يجوز أن تكون نكرة موصوفة لأنه (ﷺ) مأمور بتبليغ الجميع والنكرة لا تفى بذلك إذ تقديرها بلغ شيئاً مما أنزل إليك. يقول حبر الأمة ابن عباس رضى الله عنهما: المعنى: بلغ جميع ما أنزل إليك من ربك فإن كتمت شيئاً منه فما بلغت رسالته. راجع القرطبى جـ٦ صـ٢٣٠ والطبرى ٦/ ١٩٨ وابن كثير جـ٢ صـ١٤٢ وحاشية الجمل جـ١ صـ٥١٠ وفتح القدير جـ٢ صـ٧٨.

(2) فى أ لمن وهو خطأ وما أثبته من جـ وهى ساقطة من ب.
(3) فى ب، جـ أمكن.
(4) سورة العلق: (١).
(5) فى ب على كل حد وفى جـ على كل أحد وما أثبته من أ وهو الصواب.
(6) سورة المدثر الآيتان الكريمتان رقم: (١، ٢).
(7) فى (ب) أمور والخطب سهل.
(8) فى (ب) الأخرى وما أثبته من أ، جـ وأيًا ما كان فالمعنى واحد.
(9) ما بين القوسين ليس فى جـ.
(10) ما بين القوسين ساقط من جـ.
(11) فى (جـ) مما وما أثبته من أ، ب وهو الصواب.
(12) ما بين القوسين ساقطة من أ.
(13) انظر جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع صـ٦١ ط ابن خلدون.
(14) ما بين القوسين ساقط من جـ.
(15) فى ب، جـ ذاك والمعنى لا يختلف لأن ذاك اسم إشارة عائد على ما ذكر.
(16) راجع التعريفات للإمام الجرجانى صـ٥٦ ط دار الريان للتراث ومرجع من مراجع البلاغة أيضاً.
(17) فى (أ) المطابقة والمعنى واحد.
(18) انظر جواهر البلاغة صـ٤٥.

منتزعة غير مطابقة، والإنشاء لا يتأتى فيه هذان القصدان وإن كان يوصف فى نفسه بالمطابقة فى الخارج وعدمها على ما سبق.

ويحتمل أن الأمر موضوع للطب (اللفظى) لكن لا يصح أن يراد به نفس الصيغة ولا (الإتيان)[١] به إذ كل منهما لا يصح موضوعا له بل المراد به الحث على المطلوب والتحضيض عليه بالصيغة وظاهر أن هذا لا يتحقق إلا بالنطق به.

وأما (أعوذ) فيحتمل أنه لإنشاء التعوذ والتحصن كما أن بعت لإنشاء البيع ويحتمل أنه خبرى. إن قلت على أنه خبر هل هو عن الحال أو الاستقبال فإن المضارع صالح لهما. قلت: لا يصح أنه للاستقبال إذ المتكلم به لا يقصد الإخبار بأنه (سيحصل)[٢] منه استعاذه فى المستقبل إنما قصده أن هذا الكلام هو استعاذته.

إن قلت/ (٥ جـ) حينئذٍ الإخبار (هنا)[٣] أصله غير صحيح قلت لا مانع من أن (أعوذ) إخبار عن استعاذة حاصلة فى الحال بنفس التلفظ (بأعوذ) كما قيل فى (أتكلم)[٤] يحتمل أنه إخبار عن كلام حاصل فى الحال/ (٨ب) بنفس التلفظ بأتكلم، ومنه يصح أن بعت مثلاً إخبار عن عقد حاصل فى الحال (بنفس التلفظ بهذه الصيغة غايته أنه استعمل الماضى فى الحال)[٥] وهو غير (غريب)[٦] مع استعماله فى المستقبل نحو: ﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ﴾[٧].

إن قلت تبين من هذا أن أتكلم خبر حصل مدلوله بالنطق به فيرد على (منع)[٨] تعريف الخبر بأنه مالا يحصل مدلوله بالنطق به وعلى منع تعريف الإنشاء بأنه ما يحصل مدلوله/ (٦أ) بالنطق به. قلت: المراد أن الخبر ليس بلازم أن يحصل مدلوله بالنطق به أى لا يتوقف مدلوله على النطق به ولاشك أن أتكلم كذلك إذ تحقُّق التكلم لا يتوقف على خصوص النطق بأتكلم بل يوجد بكلام آخر بأن تنطق بزيد قائم بدل قولك أتكلم وهذا لا ينافى أنه متى تلفظ بأتكلم (فلا ينافى)[٩] (حصول)[١٠] كلام غيره فى الحال لاشتغال اللسان به. نعم يتأتى فى الاستقبال الذى كأنه حال وذلك التعذر يضر لأنه لمانع.

إن قلت: الإنشاء لا يتوقف على خصوص النطق باللفظ ألا ترى أن طلب الضرب لا يتوقف على النطق بخصوص اضرب بل يحصل به وبقولك حصل الضرب أو عليك بالضرب مثلاً. قلت المراد أن الإنشاء يتوقف على خصوص اضرب (وما رادفه)[١١] مما وضع لمعناه كهذه الضيغ بخلاف زيد قائم ليس مرادفاً لأتكلم (تأمل)[١٢] (برب) قال البيضاوى[١٣] (لفظ)[١٤] الرب هنا أوقع أسمائه تعالى إذ الإعاذة من المضار البدنية[١٥] (رَبِّيَّة)[١٦] قال محشية العلامة شهاب

---

[١] فى (جـ) الإثبات وما أثبته من أ، ب وهو الصحيح.
[٢] فى (جـ) يحصل والخطب سهل.
[٣] فى (أ) هذا وهو خطأ وما أثبته من ب، جـ وهو الصحيح.
[٤] فى (أ) التكلم وما أثبته من ب، جـ وهو الصواب.
[٥] ما بين القوسين زيادة من ب، جـ وفى هذه الزيادة زيادة بيان.
[٦] فى (جـ) عزيز وما أثبته من أ، ب.
[٧] سورة النحل الآية الكريمة رقم (١).
[٨] فى (أ) جمع وهو خطأ وما أثبته من ب، جـ وهو الصواب.
[٩] فى ب، جـ فلا يمكن وما أثبته من (أ).
[١٠] فى (ب) بحصول وهو خطأ وما أثبته من أ، جـ وهو الصواب.
[١١] فى (جـ) يرادفه والمعنى واحد.
[١٢] زيادة على هامش (ب).
[١٣] هو قاضى القضاة، ناصر الدين أبو الخير، عبد الله بن عمر بن محمد بن على البيضاوى الشافعى من بلاد فارس كان إماماً نظاراً صالحاً متعبداً توفى بمدينة تبريز قصبة بلاد أذربيجان عام ٦٩١ هـ من أهم مصنفاته أنوار التنزيل وأسرار التأويل فى التفسير، والمنهاج وشرحه فى أصول الفقه، وكتاب الطوالع فى أصول الدين. راجع شذرات الذهب جـ٥ صـ٣٩٢، ٣٩٣ وطبقات المفسرين للداودى صـ١٠٢، ١٠٣ وآثار البلاد وأخبار العباد صـ٣٣٩ ط دار صادر.
[١٤] زيادة من ب، جـ.
[١٥] انظر تفسير البيضاوى على هامش حاشية الشيخ الشهاب جـ٨ صـ٤١٥ ط دار صادر.
[١٦] فى ب، جـ تربية وما أثبته من (أ) وهو الأنسب.

(الدين)[1] أفندى[2]: المراد أوقع أسمائه التى يمكن إضافتها للفلق كالخالق والموجد فلا يرد أن الإعاذة (رأفة ورحمة)[3] أيضاً وأما المالك وإن جاز إضافته فالرب أنسب لأن المالك قد لا يريد/ (٩ب) التربية كمشترى الشاه (للضحية)[4]. (أهـ)[5][6].

قال (الشيخ)[7] زاده[8] فى حاشيته: يقال: ما السبب فى أنه تعالى حين أمر بالاستعاذة عند إفتتاح القرآن قال: (فاستعذ بالله)[9] وهنا علق الاستعاذة باسم الرب مع أن الله أشرف أسمائه تعالى. وأجاب بأن الشر المستعاذ منه فى هذه (السورة)[10] الكريمة هو الشر المضاف إلى عالم الخلق المحسوس الذى هو المضار البدنية والإعاذة من المضار البدنية تربية فناسب ذكر الرب فكأنه يقول: يارب كما ربيتنى من أول الوقت (لهذا)[11] الزمان بأنواع التربية فأدم ذلك على واحفظنى من المضار/ (٦ جـ) ولاتقطعه عنى بالتقصير فى شكر نعمك[12] ياأكرم الأكرمين.

(قلت)[13] ويرد عليه أن الاستعاذة عند (القراءة)[14] من الشيطان استعاذة من مضاره اللاحقة للروح وهى تربية لها وهى أشرف من تربية الجسم فكان يذكر الرب أيضاً هناك ويجاب بأن تربية الأجسام ظاهرة لا ينكرها أحد وتربية الأرواح خفية (لا يعرفها إلا العارفون)[15] فأعرض عن كون الاستعاذة من الشيطان تربية (خصوصاً)[16] والمعاندون إذ ذاك أقرب شىء إلى الإنكار.

وأما قول الشهاب سابقاً فلا [يرد أن][17]، (الإعاذة)[18] رحمة إلى آخره فيشير

---

[1] زيادة من (أ).

[2] هو: سيدنا أحمد بن محمد عمر شهاب الدين الخفاجى المصرى قاضى القضاة وصاحب التصانيف ولد ونشأ بمصر ورحل إلى بلاد الروم والشام. انظر طبقات المفسرين صـ٤١٥، صـ٤١٦ وهدية العارفين ١/ ١٦٠ والأعلام جـ١ صـ٢٣٨، ٢٣٩.

[3] فى ب، جـ، رحمة ورأفة والمثبت من (أ) وهو عين ما فى حاشية الشهاب ٨/ ٤١٥، وعلى كل الخطب سهل.

[4] هكذا فى (جـ) وهو الموافق لما فى حاشية الشهاب ٨/ ٤١٥ أما فى (أ) فمكتوبة للأضحية وفى (ب) للتضحية والأمر قريب.

[5] زيادة من أ، ب وليست فى جـ والشيخ رحمه الله تعالى يشير بذلك إلى انتهاء النقل من الشهاب.

[6] انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى جـ٨ صـ٤١٥.

[7] فى (ب) شيخى وما أثبته من أ، جـ ولا تعارض بين اللفظين، لأن الشيخ زاده رحمه الله شيخ كبير وعالم عظيم وله السبق الزمنى الذى يجعله شيخاً لكل من أتى بعده.

[8] هو سيدنا محمد "محى الدين" بن مصطفى "مصلح الدين" القوجوى مفسر من علماء الحنفية كان مدرساً فى استانبول وكان رحمه الله تعالى متواضعاً يحب أهل الصلاح ومن مميزاته رحمه الله أنه كان يروى التفسير فى مسجده فيجتمع إليه أهل البلد يسمعون كلامه ويتبركون بأنفاسه توفى رحمه الله تعالى فى عام ٩٥٠ وقيل ٩٥١ هـ راجع كشف الظنون جـ١ صـ١٨٨ وشذرات الذهب جـ٨ صـ٢٨٦، الأعلام جـ٧ صـ٩٩.

[9] النحل فى الآية الكريمة رقم ٩٨.

[10] فى (جـ) الصورة وهو خطأ بيِّن وواضح والصواب ما أثبته من أ، ب.

[11] فى (جـ) إلى هذا وما أثبته من (أ، ب) ولا خلاف فى المعنى.

[12] راجع حاشية الشيخ زادة على تفسير البيضاوى جـ٤ صـ٧١٤ ط المكتبة الإسلامية.

[13] فى (أ) إن قلت يرد عليه وما أثبته من (ب، جـ) ولا تباعد بين العبارتين.

[14] فى (جـ) القرآن وما أثبته من (أ، ب) وهو الصواب.

[15] ما بين القوسين من (جـ) وفى (أ) لا يعترف بها إلا العارفين وفيها خطأ واضح وفى (ب) لا يعترف بها إلا العارفون، والعبارة وإن كانت قريبة من عبارة (جـ) إلا أن عبارة (جـ) أنسب.

[16] زيادة من أ، جـ.

[17] ما بين المعكوفين ساقط من (ب)

[18] فى (أ) الاستعاذة وما أثبته من (ب، جـ) وهو الموافق لما فى الشهاب.

إلى أنه لا يصح رحمان الفلق مثلاً ويرد عليه أن الفلق يأتى تفسيره بالصبح[١] وعليه يصح رحمان الصبح والإضافة تأتى لأدنى ملابسة. أى رحمان فيه ويأتى تفسيره أيضاً بجميع الموجودات (وظاهره)[٢] أنه يقال رحيم الموجودات.
/(٧أ) إن قلت: من الموجودات الكافر ولا يناسب إيقاع الرحمة عليه وإن كان من عذاب (إلا وعند الله ما هو أشد منه)[٣] فهو / (١٠ ب) بالنسبة له نعمة لما فى ذلك من معارضة نصوص الشرع الواردة بمقته والغضب عليه: قلت: ذلك فى (إيقاعها)[٤] عليه بخصوصه لا أنه اندرج مع غيره فهو نظير ما قيل فى تفضيل الكامل على الناقص.
(الفلق) قال الشيخ زاده[٥]: يقال: فلقت الشيء أى شققته[٦]، وفسره الزمخشرى[٧] بالمفلوق كالأرض عن النبات فهو فعل بمعنى مفعول[٨] كالقصص بمعنى المقصوص، وفسره العلامة البيضاوى[٩] بالمفلوق عنه[١٠]، قال الشهاب[١١]: وهو حل معنى وليس المراد أنه من الحذف والإيصال لأنه لم يسمع فلق عنه[١٢].
ثم قال البيضاوى: والمراد منه جميع الممكنات والله (تعالى)[١٣] (فلق)[١٤] ظلمة العدم بنور الإيجاد، قلت: ربما يلوح هذا القول بأن الماهيات[١٥] ليست بجعل جاعل وهى مسألة مبسوطة فى فن الكلام[١٦] وحاصلها هل الماهية لا تكون هى هى إلا بجعل جاعل أو ليست بجعل جاعل غاية الأمر أنها مختفية فى ظلام العدم وجعل الجاعل يظهرها وهو حينئذٍ قول المعتزلة[١٧] إن للمعدوم ثبوتاً فى نفسه[١٨].
وإنما قلنا يلوح لإمكان أن المراد الممكنات الثابتة فى علمه تعالى وقد يخص (الفلق) بالصبح ووجه تخصصه أنه وقت أفعال بديعة شبيهة بأفعال يوم القيامة إذ الخلق فى الليل كالأموات ودورهم كالقبور ثم خروجهم من دورهم

---

[١] فسره بذلك سيدنا جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتاده والقرظى وابن زيد. انظر القرطبى جـ٢٠ صـ٢٥١ والألوسى جـ١٦ صـ٥٠ والجمل جـ٤ صـ٦٠٨.
[٢] فى (ب، جـ) وظاهر وما أثبته من (أ) وهو الصواب.
[٣] فى ب، جـ إلا وثمَّ ما هو أشد منه وما أثبته من (أ) وعلى كل فلا خلاف بين التعبيرين فى المعنى.
[٤] فى (أ) إيقاعه وما أثبته من (ب، جـ) وهو المناسب لعود الضمير على الرحمة وهى مؤنثة إلا أن يؤول الضمير فى "إيقاعه" المثبت فى (أ) بمعنى اسم الإشارة ذلك أى فى إيقاع ذلك أى المذكور.
[٥] سبق التعريف به ص٥٠.
[٦] انظر حاشية الشيخ زاده على البيضاوى جـ٤ صـ٧١٣ والقرطبى جـ٢٠ صـ٢٥٢.
[٧] هو العلامة الكبير أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشرى الملقب بجار الله، غلبت عليه نسبته إلى بلدة زمخشر من قرى خوارزم. وهو أديب، نحوى، لغوى، أصولى، معتزلى مشهور، له مؤلفات عديدة فى النحو واللغة والأدب والعروض ولد فى سنة= =٤٦٧هـ وتوفى فى عام ٥٣٨هـ. راجع مرآة الجنان ٣/ ٢٦٩، معجم الأدباء جـ١٩ صـ١٢٦، وفيات الأعيان ٢/ ٨١، شذرات الذهب ٤/ ١٢١، الأعلام جـ٧ صـ١٧٨، آثار البلاد صـ٥٣٣.
[٨] انظر الكشاف جـ٤ صـ٣٠٠ وأبا السعود جـ٩ صـ٢١٤ والشوكانى جـ٥ صـ٦٩٣.
[٩] سبق التعريف به ص٤٩.
[١٠] انظر تفسير العلامة البيضاوى على هامش الشهاب جـ٨ صـ٤١٤.
[١١] سبق التعريف به ص٥٠.
[١٢] انظر حاشية الشهاب جـ٨ صـ٤١٤.
[١٣] زيادة من أ، جـ وهناك زيادة كلمة "أعلم" فى جـ بعد لفظ الجلالة وهو سهو من الناسخ كما هو واضح.
[١٤] فى (أ) خلق وهو خطأ وما أثبته من (ب، جـ) وهو الصواب.
[١٥] ماهية الشيء: ما به الشيء هو هو، وهى من حيث هى هى لا موجودة، ولا معدومة ولا كلى ولا جزئى، ولا خاص ولا عام. انظر التعريفات للجرجانى صـ٢٥١ وشرح العقائد النسفية للعلامة سعد الدين التفتازانى. تحقيق د/ أحمد حجازى السقا صـ١٣.
[١٦] أى علم الكلام وهو علم التوحيد.
[١٧] المعتزلة فرقة إسلامية نشأت فى أواخر العصر الأموى وازدهرت فى العصر العباسى وقد اعتمدت على العقل المجرد فى فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد برزت المعتزلة كفرقة فكرية على يد سيدنا واصل بن عطاء الذى كان تلميذاً للحسن البصرى ثم اعتزل حلقة الحسن بعد قوله بأن مرتكب الكبيرة فى منزلة بين المنزلتين أى ليس مؤمناً ولا كافراً وأنه مخلد فى النار إذا لم يتب قبل موته، وبسبب اعتزال واصل بن عطاء وأصحابه حلقة الحسن سمو بالمعتزلة ولهم ألقاب أخرى. راجع الملل والنحل للشهرستانى ١/ ٤٣، ٤٤ ط دار المعرفة بيروت والموسوعة الميسرة د/ مانع الجهنى جـ١ صـ٦٩، ٧٠ ط دار الندوة الرياض وشرح العقيدة الطحاوية صـ٥٢١، ٥٢٢ ط المكتب الإسلامى بيروت. والتعريفات للإمام الجرجانى صـ٢٨٢ وشرح العقائد النسفية صـ١١.
[١٨] ذهبت المعتزلة إلى أن المعدوم الممكن له ثبوت فى نفسه واستدلوا على ذلك بأدلة منها:
١- أن المعدوم الممكن له وصف الإمكان، والإمكان صفة ثبوتية فكان المتصف به ثبوتياً، أى ثابت، فالمعدوم الممكن ثابت: يقول الإمام السعد فى شرح المقاصد (المعدوم ممكن وكل ممكن ثابت لأن الإمكان وصف ثبوتى فيكون الموصوف به ثابت بالضرورة) شرح المقاصد جـ١ صـ٤٠٦.
٢- قالو أيضاً: المعدومات متميزة وكل متميز ثابت إذا فالمعدوم ثابت. أما أنها متميزة فلأنها معلومة وكل معلوم متميز، وأما أن كل متميز ثابت فلأن لا نعنى بالثابت إلا كون هذه الماهيات فى أنفسها متحققة متعينة، ومن المعلوم بالضرورة أن امتياز هذه الماهية عن تلك لا يحصل إلا بعد تحقق هذه الماهية وتحقق الأخرى فعلمنا أن الماهيات متحققة حال العدم، وبهذا نصل إلى النتيجة أن المعدوم ثابت. انظر المحصل للرازى صـ٥٦ وبحث شيئية المعدوم فى الفكر الإسلامى المعاصر للدكتور/ جمال محمد سعيد صـ٢٣، ٢٤، طـ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

بمنزلة بعثهم (من القبور)[1] ثم هو مختلف فمنهم من (يخرج مُفلسا)[2] عريانا لا يلتفت إليه ومنهم من كان مديوناً فيجر إلى الحبس ومنهم من هو ملك مطاع معظم (فكذلك)[3] يوم القيامة/ (٧ جـ) بعضهم مفلس عن الثواب عار عن لباس التقوى ومنهم من عليه من حقوق الله (تعالى)[4] وحقوق عباده ما لا يطيق حمله فيجر إلى الملك الجبار ومنهم من كان عبدا مطيعاً لربه فى الدنيا فصار ملكا (مطاعا)[5] فى (العقبى)[6] [7] فكأنه قيل القادر على تدبير هذه الأحوال المختلفة / (١١ ب) قادر على دفع الشر عنى ولا محالة وأيضاً (بانفلاق)[8] ضوء الصبح (تذهب)[9] وحشة (الليل)[10] وهمه وتقبل فرحة النهار وسروره وتشرق (الأرجاء)[11] بالأضواء (ومشاهدات)[12] الأمراض تتحرك ليلاً وتسكن نهاراً ففيه تبشير للمستعيذ بإزالة ما يكرهه.

يقال: السبب فيما تقدم أن يوسف (عليه السلام)[13] لما ألقى فى الجب وجعته ركبته وجعا شديداً فبات (ليلته)[14] ساهراً فلما قرب الصبح نزل جبريل عليه السلام بإذن من المولى تعالى فأمره أن يدعو ربه فقال ياجبريل ادع أنت وأنا أؤمِّن ففعلا فلما طاب وقت يوسف عليه السلام قال لجبريل: وأنا أدعو أيضاً وأنت تؤمن فسأل الله أن يكشف الضر عن جميع أهل البلاء فى ذلك الوقت فما من مريض إلا ويجد فيه[15] نوع خفه[16].

قال الشيخ زاده[17]: وهذا كله مبنى على أن يكون ضوء الصبح أصلاً/ (١٨أ) سابقا يطرأ عليه ظلمة الليل فتستره تارة وتنفلق عنه (أخرى)[18] وهو عكس ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾[19] فإنه يدل على أن ظلمة الليل أصل (يغشاه)[20] ضوء النهار عند طلوع الشمس فيصير كزنجى[21] لبس ثوباً (أبيض)[22] وينسلخ عنها عند الغروب ويؤيده تقديم الظلمات على النور فى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[23]

ويشهد (عليه)[24] العقل أيضاً ولا ضير أن لكل وجهة أ.هـ[25].

قلت: قوله: ولا ضير أن لكل وجهة (لعل وجهة)[1] أن كون الليل سابقاً أو النهار إنما هو بالنظر لاعتبار المعتبر لا لنفس الأمر حتى يتنافى وذلك أن كُلًّا منهما [2] محدث بعد عدم.

---

[1] ما بين القوسين زيادة من (ب).
[2] فى (أ) يغسل مغسلاً وهو خطأ وما أثبته من (ب، جـ) هو الصواب.
[3] هكذا فى أ، وفى ب، جـ فكذا ولا ضير فى ذلك.
[4] ما بين القوسين ليس فى (ب).
[5] ساقطة من (جـ).
[6] فى (أ) القبر وما أثبته من (ب، جـ) وهو الصواب.
[7] انظر حاشية الشيخ زاده جـ٤ صـ٧١٤ وحاشية الشهاب جـ٨ صـ٤١٥.
[8] فى (أ) بإفلاق وما أثبته من (ب، جـ) وهو الصواب.
[9] فى (أ) يذهب وما أثبته من (ب، جـ) وهو الصواب.
[10] على هامش أ، وفى صلب (ب، جـ).
[11] مفسرة على هامش (أ) بالنواحى قال صاحب اللسان "الرجا" مقصور ناحية كل شيء والجمع أرجاء ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ أى نواحيها الحاقة (١٧) اللسان جـ٣ صـ٤٧، ٤٨ والمختار صـ٢٣٧.
[12] فى (جـ) ومشاهدة بالإفراد.
[13] ما بين المعكوفين زيادة من (ب).
[14] فى (جـ) ليله والمثبت من (أ، ب) وهو الموافق لما فى حاشية الشيخ زادة جـ٤ صـ٧١٤.
[15] أى فى آخر الليل.
[16] انظر حاشية الشيخ زادة جـ٤ صـ٧١٤ فهو منقول عنها بتصرف.
[17] سبق التعريف به ص٥٠.
[18] ما بين القوسين ساقط من (ب).
[19] يس الآية الكريمة رقم (٣٧).
[20] ما بين القوسين أثبته من (أ، ب) وفى جـ يغشى وهو خطأ وفى زادة الأصل المنقول عنه "يغشاه" بالألف ولا خلاف فى المعنى بين ما أثبته وما هو بالأصل إذ يجوز عود الضمير على ظلمة فيؤنث وعلى أصل فيذكر.
[21] الزنجى واحد من الزنج أو الزنوج والزنج: جيل من السودان يتميز بسواد الجلد وجعودة الشعر وغلظ الشفة وفطس الأنف يسكن حول خط الاستواء وتمتد بلادهم من المغرب إلى الحبشة. ويطلق الآن على بعض السلالات المنحدرة من القبائل الإفريقية أنَّى استوطنت الوجيز صـ٢٩٣.
[22] فى زاده "شفافاً" جـ٤ صـ٧١٣.
[23] الأنعام فى الآية الكريمة رقم (١).
[24] فى (جـ) "يشهد له" وما أثبته من (أ، ب) وهو الموافق لما فى الأصل المنقول عنه وهى حاشية الشيخ زادة جـ٤ صـ٧١٣.
[25] انظر حاشية الشيخ زادة جـ٤ صـ٧١٣.
[1] ما بين القوسين ساقط من (جـ).
[2] فى أ،ب كلاهما وما أثبته (أن كُلًّا منهما) من جـ وهو الصواب.

فلك أن تتخيل أن النهار سابق والظلمة تطرأ و تنفلق و بالعكس والواقع شيء آخر فقطع النظر عنه وأما قوله:/ (١٢ب) ويشهد له العقل فلعل وجهه أن النور (إنما)[١] يوجد عادة بأسباب كالشمس والقمر والمصباح والأصل عدمها فالعقل يحكم بأن الأصل الظلمة والنور إنما يطرأ بطروء أسبابه لعل هذا وجهه وإلا فمن أين للعقل الكلام فى هذا وقوله وهو عكس ما يدل عليه قوله تعالى: **﴿وآية لهم الليل﴾** إلخ ليس بالمتعين، ففى مختصر السعد[٢] عن العلامة[٣] فى شرح المفتاح أن السلخ يكون بمعنى النزع (مثل)[٤] سلخت الإهاب[٥] من الشاة وقد يكون بمعنى الإخراج نحو سلخت الشاة عن الإهاب[٦]
(فذهب)[٧] صاحب المفتاح إلى الثانى.

وصح قوله **﴿فإذا هم مظلمون﴾** بالفاء والمفاجأة[٨] لأن النهار وإن توسط بين إخراج الضوء من الليل وبين الإظلام لكن (لعظم)[٩]/ (٨جـ) شأن دخول شدة الظلام بعد الإضاءة التامة وكونه ممكن (لا)[١٠] ينبغى أن لا يحصل يحصل إلا فى أضعاف ذلك الزمان (عد)[١١] قريباً وجعل الليل كأنه (يفجأهم)[١٢] عقيب إخراج النهار من الليل فهذا يفيد أن الظلمة طارئة لكن الذى فى التلخيص هو ما ذكره زادة[١٣].

(من شر ما خلق) قرئ بتنوين "شر"[١٤] فاستندت إليه المعتزلة[١٥] القائلون بأنه

---

[١] ساقطة من جـ.

[٢] هو الإمام سعد الدين التفتازانى مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى سعد الدين من أئمة العربية والبيان والمنطق ولد "بتفتازان" من بلاد خراسان سنة ٧١٢هـ ١٣١٢م وأقام بسرخس وتوفى بـ"سمرقند" فى سنة ٧٩٣هـ ١٣٩٠م وترك رحمه الله تعالى ثروة علمية قيمة منها "المطول" فى البلاغة، و "المختصر" الذى اختصر فيه شرح تلخيص المفتاح. راجع بغية الوعاة ٣٩١ ومفتاح السعادة ١/ ١٦٥ والدر الكامنة ٤/ ٣٥٠، فهرس المؤلفين ٢٩٨، ٢٩٩ والأعلام جـ٧ صـ٢١٩. ثم انظر كتاب مختصر السعد فى باب السرقات الشعرية آخر الكتاب، والمطول على التلخيص له صـ٤٦٦.

[٣] هو العلامة العصام الأسفرايني إبراهيم بن محمد بن عرب شاة عصام الدين صاحب الأطول فى شرح تلخيص المفتاح للقزوينى فى علوم البلاغة ولد رحمه الله تعالى فى "أسفراييت" من قرى "خراسان" ٨٧٣ - ١٤٦٨م وتوفى فى سنة ٩٤٥ - ١٥٣٨م. راجع كشف الظنون ٤٧٧، ومعجم المطبوعات ١٣٣٠ والأعلام جـ١صـ٦٦.

[٤] فى (أ) مكتوبة بمعنى وهو خطأ وما أثبته من (ب، جـ) هو الصواب.

[٥] انظر لسان العرب جـ٣ صـ٣١٦، ٣١٧، الإهاب هو الجلد ما لم يدبغ. انظر المختار صـ٣١، والتعريفات للجرجانى صـ٥٧.

[٦] ونحو سلخنا الشهر نَسْلَخَهُ ونَسْلُخُهُ سَلْخاً وسُلُوخاً بمعنى خرجنا منه وصرنا فى آخر يومه. اللسان جـ٣ صـ٣١٧.

[٧] فى (أ) فنذهب وهو خطأ وما أثبته من (ب، جـ) وهو الصواب.

[٨] يعنى "إذا" فى قوله تعالى (فإذا هم).

[٩] فى (جـ) يعظم وما أثبته من (أ، ب) وهو الصواب.

[١٠] ساقطة من (جـ).

[١١] فى (أ) عن وهو خطأ والصواب ما أثبته من (ب، جـ).

[١٢] فى (ب) يغشاهم والمثبت من (أ، جـ) وهو أدق تعبيراً.

[١٣] انظر نقله عنه سابقاً فى صـ٥٦ وهو فى زادة جـ٤ صـ٧١٣.

[١٤] هى قراءة عمرو بن فائد على ما فى البحر وقال ابن عطية "وقرأ عمرو بن عبيد وبعض المعتزلة القائلين بأن الله تعالى لم يخلق الشر "من شرٍّ" على النفى وهى قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل، الله خالق كل شى" تفسير ابن عطية جـ١٦ صـ٣٨٥. قال صاحب البحر "ولهذه القراءة وجه غير النفى فلا ينبغى أن تُرَد وهو أن يكون "ما خلق" بدلاً من شر" على تقدير محذوف أى "من شر شر ما خلق" فحذف لدلالة شر الأول عليه أطلق أولاً ثم عَمّ" البحر ٨ ص ٥٣٠ وانظر الدر المصون جـ١٠ صـ١٥٨ وأبا البقاء جـ٤ صـ٤٨٩ على هامش الجلالين، والألوسى جـ١٦ صـ٥٠٢.

[١٥] سبق التعريف بهم فى هامش صـ٥٤.

تعالى لا يخلق الشر[1] زاعمين أن (ما)[2] نافية. وأجيب: بأنها موصولة بدل (من شر) والأصل من شر شر ما خلق فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. ذكره (السفاقسى)[3] فى إعرابه.

قلت: لا حاجة لتقدير المضاف بل نقول: نفس (ما خلق) بدل غاية الأمر أنا نريد به نوعاً من الخلق خاصا وهو ما (يستعاذ)[4] منه بقرينة المقام على أن لنا جوابا غير هذا بأن نقول: ما زائدة لتوكيد العموم أى (من شر) أى شر خلقه أو أنها مصدرية والمصدر بمعنى المفعول صفة لشر ثم الصفة ليست مخصصة بل إشارة إلى أنه حيث كان الشر مخلوقه فلا ضير يستعاذ به منه، إن/ (١٣ب) قلت: يلزم منه نعت/ (٩أ) النكرة بالمعرفة لأن المصدر المنسبك مضاف إلى ضمير الفاعل دائماً كما قدرت.

قلت: قد يدعى (أن)[5] المصدر المؤول باسم المفعول (لا يتعرف بالإضافة إذ هو فى المعنى اسم مفعول وإضافة اسم المفعول)[6] لفظية[7]، سلمنا أنه معرفة فتجعله بدلاً، ثم لا يخفاك أن شر ما خلق يتناول الأضرار البدنية وغيرها. فيعرض لما سبق فى توجيه ذكر اسم الرب دون غيره فلعل معنى ما سبق أن الاستعاذة هنا تشمل المضار البدنية لا أنها قاصرة عليها بخلافها حال الافتتاح فى القرآن.

فإنها (لا تشملها)[8] وإنما غلبت (هذه)[9] المضار البدنية (لأنها)[10] المقصود الأصلى إذ سبب النزول (توعك)[11] بدنه الشريف (ﷺ) بالسحر كما يأتى ثم إن البيضاوى[12] فسر (ما خلق) بعالم الخلق[13] وهو عالم الجسميات[14] والمشاهدات ويقال عالم الشهادة وعالم الملك ويقابله عالم الأمر لما أنه وجد بمجرد أمر كن من غير مادة ويقال له عالم الغيب وعالم الملكوت قال: وخصه لإنحصار (الشرفيه)[15] قال العلامة العصام[16] فَهُمُ[17] عالم الخلق من "ما خلق" بعيد وأيضاً الشر يتوجه من عالم الأمر أيضاً كملائكة العذاب. ورده الشهاب[18] بأنه لا بعد إذ غايته قصر العام على بعض أفراده لغة وبه فسر قوله تعالى: ﴿**أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ**﴾[19] فلعله ورد فى لسان الشرع وعرفه[20]، والمراد أن الشر من حيث إنه شر لا يصدر من عالم الأمر والصادر من ملائكة العذاب لقصد الامتثال لا للشر أ.هـ[21].

---

[1] راجع ذلك فى (خلق أفعال العباد) من كتب علم الكلام وعلى سبيل المثال كتاب "القضاء والقدر فى الإسلام) للأستاذ د/ فاروق أحمد الدسوقى جـ٢ صـ١٩٣ وما بعدها.

[2] يقول الإمام أبو البقاء العكبرى فى الإملاء على هامش الجلالين "وقرئ "من شرٍّ" بالتنوين و"ما" على هذا بدل من شر أو زائدة. ولا يجوز أن تكون نافية لأن النافية لا يتقدم عليها ما فى حيزها فلذلك لم يجز أن يكون التقدير: "ما خلق من شر" ثم هو فاسد فى المعنى، جـ٤ صـ٤٨٩. قال الإمام السمين الحلبى فى الدر المصون معقباً على كلام الإمام العكبرى "وهو ردٌّ حسن صناعى" راجع جـ١٠ صـ١٥٨.

[3] فى (جـ) السفاقصى والصواب ما أثبته من (أ، ب) وهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيس السفاقسى أبو اسحاق، برهان الدين: فقيه مالكى أخذ عن علماء مصر والشام، وأفتى ودرس سنين. له مصنفات منها (المجيد فى إعراب القرآن المجيد). وشرح ابن الحاجب فى أصول الفقه. توفى رحمه الله تعالى عام ٧٤٢هـ - ١٣٤٢م. له ترجمة فى الدر الكامنة ١/ ٥٥ وبغية الوعاة صـ١٨٦ والنجوم الزاهرة ١٠/ ٩٨ وسير أعلام النبلاء جـ٢٣ صـ٢٩٥ وشذرات الذهب ٥/ ٢٦٦ والوافى بالوفيات ٢/ ٣٥٢ والأعلام ١/ ٦٣.

[4] فى (أ) استعاذ وفى (جـ) يستفاد والصحيح ما فى (ب) وهو المثبت.

[5] هكذا فى (ب، جـ) وأما فى (أ) أنه وهو خطأ.

[6] ما بين القوسين من (ب، جـ) وساقط من أ.

[7] فى (أ) لفظة والصواب المثبت من (ب، جـ).

[8] فى (جـ) لا تشلمها وهو خطأ والصواب ما فى (أ، ب) وهو المثبت.

[9] فى (ب) هنا وفى (جـ) هذا والصحيح ما فى (أ) وهو المثبت.

[10] فى (جـ) لأن والصواب ما فى (أ، ب) وهو المثبت.

[11] فى (أ) توعد وما أثبته من (ب، جـ) وهو الصواب.

[12] سبق التعريف به ص ٤٩.

[13] انظر جـ٨ هامش صـ٤١٥ من حاشية الشهاب على البيضاوى.

[14] فى (ب، جـ) المجسمات وما أثبته من (أ).

[15] فى (أ) الشرية وفى (جـ) الشرطية وما أثبته من (ب) وهو الصواب. وانظر البيضاوى جـ٨ صـ٤١٥ على حاشية الشهاب، جـ٤ صـ٧١٤ على حاشية الشيخ زادة.

[16] سبق التعريف به ص ٥٨.

[17] فى (أ) فهو والمثبت من (ب، جـ) وهو الصواب.

[18] سبق التعريف به ص ٥٠.

[19] الأعراف الآية الكريمة (٥٤).

[20] انظر حاشية الشهاب على البيضاوى جـ٨ صـ٤١٥.

[21] راجع الألوسى جـ١٦ صـ٥٠١، ٥٠٢.

قلت: أما رده البعد فضعفه غنى (عن)[1] البيان وأما قوله: والمراد إلخ ففيه أن المراد بالشر هنا ما ضر الإنسان ولو لم (يذم)[2] فاعله ويقل أنه شرير فيشمل ما يصدر من ملائكة العذاب ولاضير/ (٩جـ) أنا نستعيذ منه كما (نقول)[3]: نعوذ بالله من عذاب الله فالحق مع العصام و **﴿من شر غاسق إذا وقب﴾** (وهو الليل عظيم)[4] الظلمة من غسقت/ (١٤ ب) العين (إذا)[5] امتلأت دمعاً فهو ممتلىء ظلمه. أو سال دمعها[6] وانصب والليل تنصب ظلمته فى الكون و(قب) دخل ظلامه فى كل شىء، وخصه مع شمول ما قبله (له)[7] لأنه محل هيجان الهوام والجان واللصوص مع تعسر (الغوث)[8] فيه وقيل هو القمر إذا انخسف وأخذ فى (المحاق)[9] أو فى النقص وذلك آخر الشهر وفيه (تتوفر)[10] أسباب السحر المصححة له.

ويسميه المنجمون إذ ذاك نحسا وهو أنسب بسبب النزول[11]. وقيل غير ذلك ولم يقل و(غاسق) عطف على (ما خلق) وكذا ما بعده ويكتفى بتسلط الشر (على الجميع)[12] لئلا يتوهم أنه شر واحد مضاف للجميع وإنما لم تحذف (مِنْ) الجارة وقيل و(شر) اهتماما بكل مستعاذ منه حيث (عديت)[13] له الاستعاذة بمفرده ولو حذفها لكانت متعدية للجميع عن الأولى.

و(إذا) من قوله **﴿إذا وقب﴾** قال الشيخ زادة: معموله لأعوذ[14] أ.هـ. قلت: قد أسلفنا لك أن الاستعاذة إنما هى حاصلة الآن فعامل (إذا) هو الشر أى/ (١٠أ) (شره فى وقت)[15] وقوبة، كما عمل الحديث والنبأ فى (إذ) كقوله تعالى: **﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾**[16] و**﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾**[17] ذكره الدمامينى[18] على المغنى.

إن قلت على كلامك هو استعاذة من الشىء قبل حصوله قلت: (لا مانع منها بل هى أبلغ قال الشهاب وقوله **﴿من شر غاسق﴾** على حد نهاره صائم[19] قلت[20]): هم[21] يقولون أن[22] الإضافة تأتى لأدنى ملابسة وظاهرة حقيقة وليست كالإسناد لأنه أقوى **﴿ومن شر النفاثات فى العقد﴾** النفث (نفخ)[23] مع ريق وكانوا إذا سحروا خلطوا عملهم بريقهم[24] ليتكامل الخبث وسحرت يهود النبى (ﷺ) فحصل له وعك وربما خيل له أنه يفعل الأمر ولا يفعله. فنزل

---

[1] ساقطة من (أ) ومثبتة فى (ب، جـ).
[2] فى (أ) يعدم والصواب ما أثبته من (ب، جـ).
[3] فى (جـ) تقوله وما أثبته من (أ، ب) وهو الصحيح.
[4] فى (جـ) هو ليل عظيم وما أثبته من (أ، ب).
[5] زيادة من (جـ).
[6] راجع البيضاوى وحاشية الشهاب ٨/ ٤١٥ واللسان جـ٥ صـ٣٥ مادة غسق.
[7] ساقطة من (ب) وفى صلب (أ، جـ).
[8] فى (أ) القوى وما أثبته من (ب، جـ) وهو الصواب.
[9] فى (أ) المحاة وما أثبته من (ب، جـ) وهو الصحيح والمحاق: هو: تناقص جِرْم القمر وضوئه بعد انتهاء ليالى اكتماله. الوجيز صـ٥٧٤.
[10] فى (أ) تتوقى وما أثبته من (ب، جـ) وهو الصحيح.
[11] انظر الشهاب جـ٨ صـ٤١٥، ٤١٦ وشيخ زادة جـ٤ صـ٧١٤، ٧١٥.
[12] فى (أ) للجميع وما أثبته من (ب، جـ) هو الصحيح.
[13] فى (أ) عدت وما أثبته من (ب، جـ) هو الصحيح.
[14] انظر حاشية الشيخ زادة على البيضاوى جـ٤ صـ٧١٥.
[15] فى (أ) شرى فى الوقت وما أثبته من (ب، جـ).
[16] الذاريات الآيتان الكريمتان رقم (٢٤، ٢٥) يقول الشيخ السمين فى تفسير الدر المصون عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: (فى العامل فى "إذ") أربعة أوجه أحدها: أنه "حديث" أى هل أتاك حديثهم الواقع فى وقت دخولهم عليه، الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون جـ١٠ صـ٥٠ وانظر الجمل جـ٤ صـ٢٠٤ والشوكانى جـ٥ صـ١١٤ والألوسى جـ١٥ صـ١٧.
[17] سورة "ص" الآية الكريمة رقم ٢١ يقول العلامة أبو البقاء: "إذ" ظرف لنبأ والثانية بدل منها جـ٤ صـ٢٤٨ على هامش الجمل وانظر الكشاف جـ٣ صـ٣٦٨ والشوكانى جـ٤ صـ٥٥٦ والألوسى جـ١٣ صـ٢٦٢ والدر المصون جـ٩ صـ٣٦٧.
[18] الدمامينى هو: محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد، المخزومى القرشى، بدر الدين المعروف بالدمامينى، عالم بالشريعة وفنون الأدب ولد فى الإسكندرية واستوطن القاهرة ولازم ابن خلدون وتصدر لإقراء العربية بالأزهر تحول إلى دمشق ومنها ذهب إلى الحج ثم عاد إلى مصر، له "تحفة الغريب شرح مغنى اللبيب" و "نزول الغيث" وغير ذلك. له ترجمة فى الضوء اللامع ٧/ ١٨٤ وبغية الوعاة ٢٧ وشذرات الذهب ٧/ ١٨ ومعجم المطبوعات ٨٩٧ والأعلام ٦/ ٥٧.
[19] انظر جـ٨ صـ٤١٥.
[20] ما بين القوسين ساقط من ب مثبت فى (أ، جـ).
[21] فى (جـ) نعم والمثبت من (أ، ب).
[22] زيادة من (أ).
[23] ساقطة من (أ) وانظر البيضاوى على هامش الشهاب جـ٨ صـ٤١٦ وهامش زاده جـ٤ صـ٥١٧ وأبا السعود جـ٩ صـ٢١٥ والكشاف ٤ صـ٣٠١ واللسان جـ٦ صـ٢٢٦.
[24] فى (أ) بريق وما أثبته من (ب، جـ).

جبريل وأخبره بمكان السحر فأرسل عليا[١] وعمار[٢] بن ياسر والزبير[٣] فأخرجوه من محله فإذا فيه إحدى[٤] عشرة عقدة/ (١٥ب) (وقيل كل عقدة كانت)[٥] مغروزة بالإبر وهاتان السورتان إحدى عشرة آية فقرأهما (فكان)[٦] كلما قرأ آية انحلت عقدة وجبريل يقول بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر شر كل نفس وعين (كل)[٧] حاسد (إن)[٨] الله يشفيك (قال)[٩] فكأنما نشط من عقال[١٠] وعرف اليهودى ولم يلوح له به يوماً من شدة حلمه[١١] (ﷺ) (وما سبق من أن السحر أخرج ربما ينافيه ما فى الخازن[١٢] أيضاً أنه (ﷺ)[١٣] ذهب إلى البئر الذى كان فيه السحر ثم رجع إلى عائشة فقال والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ونخلها رؤس الشياطين قال: فأخرجته يارسول الله فقال أما أنا فقد عافانى الله وشفانى وقد خشيت أن أثور على الناس/ (١٠حـ) منه فتنة[١٤]. ويمكن الجمع بأنه إنما امتنع عن إخراجه بحضرة عامة الأصحاب فتأخذهم الحمية الإسلامية على نبيهم فتقع الفتنة، أو يقول قريب العهد ضعيف الإسلام لو كان نبياً ما سحر أو يزيد ذلك فى تكذيب الكفار أو يقال إن اليهود على (خير[١٥] حيث) أثر فيه سحرهم، لكن هذا يقتضى أن الشفاء قبل الإخراج وهو خلاف الحديث الأول ويمكن الجمع (أيضاً)[١٦] بأنه لما أنزلت السورتان جزم بالشفاء وبانت أمارته وقال قد شفانى الله (تعالى)[١٧] فلا ينافى أن الشفاء التام بالفعل إنما حصل بعد الإخراج على ما سبق.

قال البيضاوى[١٨] فى وجه تأنيث النفاثات أنه صفة للنفوس أو للنساء وذلك أنه روى أن جوارى[١٩] اليهود أعانت فى السحر. قلت: ولا مانع من أنه جمع نفاثة والتاء (فيه)[٢٠] لتأكيد المبالغة كعلامة وحيث كان يعيذ من المبالغ القوى فغيره أولى ثم قال[٢١] وأفردها[٢٢] بالتعريف لأن كل نفاث شرير بخلاف كل غاسق وحاسد[٢٣]. قلت: من أين كل

---

[١] هو سيدنا على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم رضى الله عنه وكرم الله تعالى وجهه الشريف، أبو الحسن ولد قبل البعثة بعشر سنين وربى فى حجر النبى (ﷺ) ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، مناقبه كثيرة قتل شهيداً ليلة السابع عشر من رمضان سنة ٤٠هـ له ترجمة فى الإصابة لابن حجر ٧ صـ٥٧-٦٠ ط مكتبة الكليات الأزهرية، والاستيعاب لابن عبد البر جـ٨ صـ١٣١ بذيل الإصابة وأسد الغابة ٤ من صـ٩١، ١٢٦.

[٢] هو سيدنا عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس حليف بنى مخزوم كان من السابقين الأولين هو وأبوه وأمه وعذبوا كثيراً فى دين الله تعالى وكان (ﷺ) يمر عليهم ويقول: (صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة) شهد رضى الله عنه المشاهد كلها وشهد اليمامة فقطعت أذنه بها وقد استعمله الفاروق رضى الله تعالى عنه على الكوفة. انظر الإصابة ٧/ ٦٤، ٦٥ وآثار البلاد وأخبار العباد للإمام زكريا بن محمد القزوينى صـ٢١٤ والاستيعاب ٨/ ٢٢٤ والأعلام للزركلى جـ٥ صـ٣٦.

[٣] هو سيدنا الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى الأسدى حوارى رسول الله (ﷺ) وابن عمته السيدة صفية بنت عبد المطلب رضى الله عن الجميع وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، أسلم وله اثنتا عشرة سنة وقيل ثمان سنين هاجر الهجرتين، قتل يوم الجمل فى جمادى الأولى سنة ٣٦هـ وله ست أو سبع وستون سنة. راجع الإصابة ٤/ ٢٧ - ٢٩ والاستيعاب جـ٣ صـ٣٠٩ والأعلام جـ٣ صـ٤٣.

[٤] فى (جـ) أحد عشر عقدة وما أثبته من (أ، ب) هو الصواب.

[٥] ما بين القوسين زيادة من (جـ).

[٦] زيادة من (جـ).

[٧] زيادة من (جـ).

[٨] زيادة من (جـ).

[٩] أى الرواى وهى زيادة من (جـ).

[١٠] انظر هامش ص٢٦ وم بعدها حيث ذكرت هناك سبب نزول السورتين الكريمتين على ما قال به جمهور المفسرين. والعِقال: الرباط الذى يُعْقَل به. اللسان ٤/ ٣٩٥.

[١١] فى (جـ) حمله وما أثبته من (أ، ب) هو الصواب.

[١٢] هو الإمام علاء الدين أبو الحسن، على ابن محمد بن إبراهيم بن عمر الشافعى البغدادى الصوفى اشتهر رحمه الله تعالى بالخازن لأنه كان خازن كتب بدمشق ولد ببغداد عام ٦٧٨هـ وتوفى فى عام ٧٤١هـ بمدينة حلب رحمه الله تعالى. انظر ترجمته فى طبقات المفسرين للداودى صـ١٧٨ وشذرات الذهب ٦/ ١٣١ والدرر الكامنة جـ٣ صـ٩٧، ٩٨.

[١٣] ما بين الحاصرتين ساقط من (جـ).

[١٤] انظر الخازن والبغوى على هامشه جـ٦ صـ٣٢٣.

[١٥] ما بين القوسين من (ب، جـ) ومكانه فى أ بياض.

[١٦] ساقطة من (ب).

[١٧] زيادة من (جـ).

[١٨] انظر البيضاوى على هامش الشهاب جـ٨ صـ٤١٦ والألوسى ١٦/ ٥٠٤.

[١٩] جمع جارية.

[٢٠] ساقطة من (أ).

[٢١] أى البيضاوى رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

[٢٢] فى (جـ) وأفردهما (أ) أفردهما وهو خطأ.

[٢٣] انظر البيضاوى على حاشية الشهاب جـ٤ صـ٤١٦ وعبارته كما هى مثبتة على هامش حاشيته وإفرادها (أى النفاثات) بالتعريف لأن كل نفاثة شريرة. راجع البحر ٨/ ٥٣١ والرازى دـ١٦ صـ٨٠٢.

نفاث شرير مع أنه قد يتعاطى[1] السحر والنفث/ (١١-أ) من لايصح معه، ويجاب بأن نفاث صيغة مبالغة أو للنسبة/(١٦ب)أى شأنه وصنعته النفث ومن اشتغل وبالغ قل أن يخطئ (معه)[2] لكن كل حاسد ليس شرير ممنوع مع قوله: ﴿**إذا حسد**﴾ ويأتى له أن معناه إذا ظهر منه حسد بسعيه فيه وكل ما كان كذلك فهو شرير.

ومن العجايب أن الشهاب جعل ذكر هذا القيد وجها للتنكير ثم كل هذا مبنى على أن ال للاستغراق ويصح أنها لعهد الذين سحروه[3] (ﷺ) ﴿**ومن شر حاسد إذا حسد**﴾ أى إذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه وعبر عن ذلك بالحسد إشارة إلى أنه قبل ذلك كالعدم لا يسمى حسداً وذلك لأن ضرره[4] (إذ[5] ذاك) على الحاسد وحده. كما قال على كرم[6] الله وجهه: لله در الحسد ما أعد له من داء يضر الحاسد قبل المحسود[7] بل ضرر المحسود غير محقق قد يرجع الكمد للحاسد ثانياً[8] ويموت حزناً كما قال[9].

اصبر على حسد الحسود ∴ فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها ∴ إن لم تجد ما تأكله

وخص الحاسد لأن الحسد عمدة الضرر فى الحيوانات آدمياً وغيره ونحن نشاهد بعض الحيوانات إذا سبقه غيره لنحو مأكول حسده وربما أذاه أذية شديدة وأيضاً سبب سحر اليهود له (ﷺ) حسدهم له. (والله سبحانه وتعالى

سورة الناس[11]: وهى ست[12] آيات ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ**﴾ فيه ما سبق[13] ﴿**برب**﴾ إن قلت لأى شيء عبر بالرب هنا مع أن الاستعاذة فى هذه السورة من وسواس[14][15] الشيطان ومقتضى كلامك سابقاً أن (لا)[16] يعبر فيها بـ(الرب). قلت: إما مشاكلة للسورة الأولى وإما نظراً إلى أن الإعاذة من مضار الشيطان تربية للروح/ (١١-جـ) ولم يلاحظ ذلك (فى)[17] ﴿**فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾[18] نظراً لخفاء التربية كما سبق (الناس) أصله عند الزمخشرى[19]أناس[20] بشهادة قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ**﴾[21]/ (١٧- ﴿**بِإِمَامِهِمْ**﴾[22] حذفت فاؤه فهو فعال بمعنى مفعول (أى مأنوس) من آنس إذا أبصر. قال تعالى: ﴿**آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا**﴾[23] والقياس يقتضى أنه كل مُبْصِرٌ إلا أنه خص عرفا بالبشر ويصح أنه بمعنى فاعل وإن لم يذكروه ووجه تخصيصه بالبشر أن

---

[1] فى (جـ) يتعاط بدون ياء وهو خطأ وما أثبته من (أ، ب) وهو الصحيح.
[2] زيادة من (ب، جـ).
[3] فى (جـ) يسحروه وما أثبته من (أ، ب) هو الصواب.
[4] فى (جـ) ضرورة وهو خطأ والصواب ما أثبته من (أ، ب).
[5] ساقطة من (أ).
[6] سبق التعريف به رضى الله عنه وكرم الله تعالى وجهه الشريف ص٦٥.
[7] راجع حاشية الشهاب جـ٤ صـ٤١٦.
[8] فى (جـ) تأديباً وما أثبته من (أ، ب) هو الصواب.
[9] البيتان لابن المعتز كما صرح بذلك الإمام الشهاب فى جـ٤ صـ٤١٦ والإمام الألوسى فى تفسيره جـ١٦ صـ٥٠٧ والبيتان مذكوران أيضاً فى المستطرف فى كل فَنٍّ= =مستطرف ١/ ٣٠٧ للإمام شهاب الدين الإبشيهى وتفسير القرطبى جـ٥ صـ٢٥٤. وابن المعتز هو: عبد الله بن محمد بن المعتز بالله بن المتوكل الرشيدى العباسى، أبو العباس الشاعر المبدع ولد فى بغداد فى عام ٢٤٧هـ - ٨٦١م وتوفى عام ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م وأولع بالأدب. راجع الأغانى طبعة دار الكتب سنة ٣٧٤، وتاريخ بغداد ١٠/ ٩٥ والنجوم الزاهرة ٣/ ١٦٤، وشذرات الذهب ٢/ ٢٢١ ومعاهد التنصيص ١/ ١٤٦ والأعلام ٤/ ١١٨/ ١١٩.
[10] زيادة من (ب، جـ).
[11] سميت السورة الكريمة فى أكثر كتب التفسير بهذا الاسم وسماها الإمام ابن عطية وكذا الإمام الثعالبى - كما ذكرت عند بداية الحديث عن سورة الفلق - "المعوذة الثانية" وسماها الإمام البخارى فى صحيحه بـ(سورة قل أعوذ) البخارى/ كتاب التفسير ٩/ ٧٦٩.
[12] يقول الحافظ ابن الجوزى فى كتابه فنون الأفنان هى "ست آيات فى عدّ الكوفى والمدنيين والبصرى وعطاء، وسبع آيات فى عد الشامى والمكى" انظر صـ١٦٣ وحاشية الشهاب على البيضاوى جـ٤ صـ٤١٧.
[13] أى فى سورة الفلق.
[14] الوسواس: الصوت الخفى. انظر اللسان ٦ صـ ٤٣٧.
[15] فى (ب) وساوس.
[16] ساقطة من (أ).
[17] ساقطة من (جـ).
[18] النحل (٩٨).
[19] سبق التعريف به ص ٥٢.
[20] انظر تفسير الكشاف جـ١ صـ١٦٥، ١٦٦ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ .....﴾ الآية (٨) من سورة البقرة الكريمة. وانظر اللسان جـ١ صـ١١٨، جـ٦ صـ٢٧٦.
[21] الإسراء الآية الكريمة رقم (٧١).
[22] زيادة من (ب).
[23] القصص (٢٩).

نظر غير الإنسان لا يترتب عليه من الثمرات[١] ما يترتب على نظر الإنسان فهو بالنسبة له عدم وقيل أصله نوس من ناس إذا تحرك خص بالبشر لأنه المتحرك الحركة المعتد بها التى عن رؤية وتدبر. وقيل هو من الأنس ضد الوحشة لأنه يؤنس (به) وكأن هذا القائل يشير إلى أن أصله أنس فدخله القلب المكانى فقدمت النون فقلبت الهمزة ألفاً[٢] وقيل هو اسم/ (١٢-أ) فاعل نسى وأصله ناسى لأن شأنه النسيان.
قال أبو تمام[٣]:

(لا تنسين[٤] تلك العهود (فإنما[٥]) ∴ سميت إنساناً لأنك ناسى[٦]
[٧]

﴿ملك الناس إله الناس﴾ هذا ترتيب بديع وذلك أن الإنسان يعرف أن له ربا لما يشاهده[٨] ابتداء من أنواع التربية ثم إذا تأمل عرف أن هذا الرب غنى عن غيره فهو الملك ثم إذا زاد التأمل عرف أنه يستحق أنه يعبده غيره فهو الإله، وأيضاً من ألم به ملم[٩] يشكيه إلى من يربيه[١٠] كسيده وأبيه (فإن عجز فللملك الحاكم[١١]) فإن عجز فوض لإلهه فكأنه قيل: لا أستعذ إلا بالله من أول الأمر إلخ، لأنه لا رب ولا ملك ولا إله إلا هو.
﴿من شر الوسواس﴾ قال الزمخشرى[١٢]: بفتح الواو مصدر بمعنى الوسوسة أطلق على الشيطان مجازا على حد زيد عدل[١٣][١٤]
قال الشهاب[١٥]: ولا حاجة لهذا لأن مصدر فعلل الفعلال[١٦] بالكسر كالزلزال وأما الفتح فشاذ فى المصدر نعم يكثر[١٧] فى المكرر الفاء والعين لكن يكون للمبالغة نظير فعال فى الثلاثى وليس مصدراً كفأفاء[١٨] وتَمْتَامٍ[١][٢] لتكرر الفاء والتاء فى كلامه من فأفأ وتَمْتَمَ فوسواس كذلك.

---

[١] فى (أ) الثواب وما أثبته من (ب، جـ) هو الصواب.
[٢] راجع المفردات فى غريب القرآن صـ٥٣١ وبصائر ذوى التمييز جـ٥ صـ١٣٩ ومعجم ألفاظ القرآن الكريم للأستاذ/ محمد على النجار ط مجمع اللغة العربية جـ٦ صـ١٧٤.
[٣] أبو تمام هو: حبيب بن أوس بن الحارث الطائى أبو تمام: الشاعر والأديب وأحد أمراء البيان ولد فى جاسم (من قرى حوران سورية) ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازه وقدمه على شعراء عصره، كان رحمه الله تعالى فيه تمتمة يسيرة، وقد ولد رحمه الله فى عام ١٨٨هـ وتوفى فى عام ٢٣١هـ = ٨٠٤ - ٨٤٦م. له ترجمة فى وفيات الأعيان ١/ ١٢١، آثار البلاد وأخبار العباد صـ٧٥، ٧٦، الأعلام جـ٢ صـ١٦٥.
[٤] مكتوبة فى (جـ) لا تنسنى وهو خطأ وما أثبته هو الصواب من ديوانه.
[٥] زيادة من الديوان.
[٦] البيت من ديوان أبى تمام من سينيته التى كان يمتدح بها أحمد بن المعتصم وقبل هذا البيت:

وإذا مشيت تركت بقلبك ضعف ما ∴ بحليتها من كثرة الوسواس

قالت وقد حُمَّ[أ] الفراق فكأسه ∴ قد خولط الساقى بها والحاسى[ب]

أ- حُمَّ: قدر. ب- الحاسى: الشارب

وبعده:

إن الذى خلق الخلائق قاتها ∴ أقواتها لتصرف الأحراس

فالأرض معروف السماء ∴ وبنو الرجاء لهم بنو العباس

انظر ديوان أبى تمام شرح وتعليق د/ شاهين عطية ط دار صعب بيروت صـ١٥٢.
[٧] ما بين القوسين زيادة من (جـ).
[٨] فى (جـ) شاهده وما أثبته من (أ، ب) وهو الصواب.
[٩] قال فى اللسان المُلمة: النازلة الشديدة من شدائد الدهر ونوازل الدنيا اللسان ٥/ ٥٢٤.
[١٠] فى (جـ) يريده.
[١١] ما بين القوسين ساقط من (جـ).
[١٢] سبق التعريف به ص٥٢.
[١٣] فى الكشاف: "الوسواس" اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال: بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كأنه وسوسة فى نفسه لأنها صناعتة وشغله الذى هو عاكف عليه. الكشاف٣٠٢/٤ وانظر الدر المصون ١٦٢/٥، الشهاب ٤١٨/٨، أبا السعود ٢١٦/٩، ٢١٧، زاده على البيضاوى ٧١٨/٤.
[١٤] أى كأنه فى نفسه وذاته عدل وهذا من قبيل المبالغة فى الوصف.
[١٥] سبق التعريف به فى ص٥٠.
[١٦] فى (أ) فعال وما أثبته من (ب، جـ) هو الصواب.
[١٧] فى جـ يكسر وهو خطأ وما أثبته من أ،ب والشهاب ج٨ ص٤١٨.
[١٨] الفأفأة: حُبْسَةٌ فى اللسان وغلبة الفاء على الكلام، والفأفاء على فَعْلالٍ: الذى يكثر تردد الفاء إذا تكلم. اللسان ٥/ ٨٤.

﴿الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس﴾ قال قتادة[٣]: له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل:/ (١٨-ب) كخرطوم الخنزير[٤] ويقال: إن رأسه كرأس الحية لاصقة بثمرة الفؤاد فإذا ذكر الله (تعالى[٥]) خنس[٦] وإذا أغفل رجع وهل المراد حقيقة هذا، أو خرطوم الكلب أو الخنزير كناية عن قبحه وخسته ونجاسته ورأس الحية كناية عن شدة الأذية ووضعه على الفؤاد كناية عن شدة التمكن يحتمل من **﴿الجنة والناس﴾** بيان للذى يوسوس مشوب بالتبعيض. أما الجن فكما سبق وأما الناس فيوسوسون فى الصدور بواسطة وسوستهم فى الأذن ويخنسون إذا زجروا/ (١٢-حـ) والوسوسة الكلام الخفى[٧].

---

(١) التمتمة: رَدُّ الكلام إلى التاء والميم يقال: رَجُلٌ تمتام والأنثى تمتامةٌ. اللسان ١/ ٣١٣.

(٢) فى (جـ) تتمام وهو خطأ وما أثبته من (أ، ب) هو الصواب.

(٣) هو سيدنا قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسى البصرى تابعى صاحب سيدنا أنس ابن مالك رضى الله عنهم جميعاً وروى عنه وعن أبى الطفيل وابن سيرين وغيرهم وكان رحمه الله تعالى قوى الحافظة واسع الإطلاع فى الشعر العربى بصير بأيام العرب وأنسابهم ولد رحمه الله تعالى فى عام ٦١هـ وتوفى فى عام ١١٨هـ. له ترجمة فى سير أعلام النبلاء جـ٥ صـ٢٦٩، تهذيب السير ١/ ١٩٣، وفيات الأعيان ٤/ ٢٨٥، البداية والنهاية ٩/ ٣٢٥.

(٤) انظر الألوسى جـ١٦ صـ٥١٢ والشوكانى جـ٥ صـ٦٩٨.

(٥) زيادة من (جـ).

(٦) قال صاحب اللسان: خَنَسَ يَخْنِسُ ويُخْنَسُ بالضم خنوساً وخناساً وانخنس: انقبض وتأخر. أ.هـ اللسان جـ٢ صـ٣٢٣.

(٧) انظر اللسان ٦/ ٤٣٧ والمفردات ٥٥٩، الكشاف ٤/ ٣٠٢، أبا السعود ٩/ ٢١٦.

إن قلت: توالى السجع[١] هنا على لفظ (الناس) وهو نظير الإيطا[٢] المعيب فى الشعر. قلت: محل العيب إذا اتحد المعنى ونحن نقول: **﴿قل أعوذ برب الناس﴾** أى الصغار لأنهم أحوج شىء إلى التربية **﴿ملك الناس﴾** أى الشباب لأنهم أحوج شىء إلى ملك يسوسهم ويكسر هيجان شبوبيتهم **﴿إله الناس﴾** أى مستحق عبادة الناس أى الشيوخ لأنهم أحوج شىء إلى العبادة لقرب ارتحالهم وقدومهم على ربهم[٣].

وقوله **﴿الذى يوسوس فى صدور الناس﴾** أى الغافلين لأنهم هم الذين يوسوس لهم[٤]. وقوله **﴿من الجنة والناس﴾** أى عموما فرجع للجناس التام[٥] سلمنا أن المعنى متحد فى الجميع فمحل العيب إذا خلا التكرار عن نكته وهنا حسنه نكتة إظهار شرف الناس **﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾**[٦] والاهتمام بمقام الاستعاذة.

وأوصاف الملك والألوهية بحيث لا يذكر معها إلا الاسم الظاهر الأشرف من الضمير فلذا لم يقل ملكهم إلاههم[٧] كما أنه حسن التكرار إظهاراً لفضل المكرر[٨] وتلذذاً به كما قال[٩]:/ (١٣-أ).

محمد ساد الناس كهلا ويافعا ∴ وساد على الأملاك أيضاً محمد

محمد كل الحسن من بعض حسنه ∴ وما حسن كل الحسن إلا محمد

محمد ما أحلى شمائله وما ∴ ألذ حديث راح فيه محمد[١٠]

إن قلت: الاستعاذة هنا من وسوسة الشيطان وبها سلامة الروح وفى السورة السابقة (من المضار البدنية)[١١] وسلامة الروح مقدمة فكانت تقدم هذه السورة. قلت وقدمت الأولى لما أن سبب النزول، مرض بدنه بالسحر فالمقام للمضار البدنية على أن فى التأخير اهتماماً كأنه يقول سلامة البدن وسيلة فافرغ منها للمقصود بالذات وهو سلامة الروح فمن ثم عدد الأوصاف هنا فقال: **﴿برب الناس ملك الناس إله الناس﴾**[١٢] مع أن المستعاذ (منه)[١٣] شىء واحد وهو الوسواس.

وهناك المستعاذ منه كثير **﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾**[١٤] (إلى آخر)[١٥] السورة والوصف واحد (رب الفلق) وكثرة المدح قبل طلب شىء تدل على الاهتمام به. وأيضاً فى ختم القرآن بهذه السورة إشارة (إلى)[١٦] حسنه كأنه قيل ما أنزلناه كاف فلا تطلب بعده شيئاً بل اقتصر على العمل به واستعذ بالله من الشيطان (الرجيم)[١٧] (لعلك)[١٨] تخلص فى العمل.

---

[١] السجع هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، والفاصلتان هما الكلمتان الأخيرتان من الفقرتين، والمراد تواطؤهما على حرف واحد فى آخرهما. انظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة لفضيلة الأستاذ الكبير عبد المتعال الصعيدى جـ٤ صـ٧٨، وجواهر البلاغة صـ٣٢٦.

[٢] من عيوب القافية السبعة الإيطاء وهو: إعادة كلمة الروىّ (أى الكلمة المشتملة على حرف الروى سواء أعيدت القافية بتمامها أم لا) بلفظها ومعناها لغير غرض بلاغى من غير أن يفصل بن اللفظين المكررين سبعة أبيات أوأكثر ومن غير أن ينتقل الشاعر من غرض إلى غرض. انظر كتاب دراسات وافية فى العروض والقافية للأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح بحيرى صـ٢٠٣ ط دار التوفيقية للطباعة بالأزهر.

[٣] راجع الشهاب جـ٨ صـ٤١٨، الألوسى ١٦ ص ٥١١.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (جـ).

[٥] الجناس هو : أن يتفق اللفظان فى النطق ويختلفان فى المعنى وينقسم إلى قسمين لفظى ومعنوى ومن أنواع الجناس اللفظى: الجناس التام وهو ما اتفق فيه اللفظان فى أربعة أشياء: نوع الحروف، عددها، وهيئاتها، وترتيبها مع اختلاف المعنى. ويلاحظ أن كل حرف من حروف الهجاء نوع والمراد بهيئاتها حركاتها وسكناتها. انظر جواهر البلاغة صـ٣٢٠ وبغية الإيضاح صـ٦٦.

[٦] الإسراء الآية الكريمة رقم (٧٠).

[٧] فى (جـ) الهمم وهو خطأ وما أثبته من (أ، ب) وهو الصواب.

[٨] فى (أ) الكرم وما أثبته من (ب، جـ) هو الصواب.

[٩] فى (ب، جـ) فى قوله وما أثبته من أ هو الأصوب والأقوم.

[١٠] هذه الأبيات لم أعثر لها على قائل معين وقد ذكرها الأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح بحيرى فى كتابه دراسات وافية فى العروض والقافية صـ٢٠٤ بعد أن قال: ومثال الإعادة لغرض بلاغى: محمد ساد الناس كهلاً ويافعاً ... إلخ ولم ينسبها إلى قائل معين.

[١١] ما بين المعكوفين على هامش (أ) وفى صلب (ب، جـ).

[١٢] الآيات من (١-٣) من السورة الكريمة.

[١٣] ساقطة من (جـ).

[١٤] الآية رقم (٢) من سورة الفلق الكريمة.

[١٥] ما بين المعكوفين زيادة من (جـ).

[١٦] ساقطة من (ب، جـ).

[١٧] زيادة من (أ).

[١٨] فى جـ بتلك وما أثبته من (أ، ب) هو الصواب.

قيل عدد حروف هذه السورة غير المكرر اثنان وعشرون حرفاً[1] وكذا عدد حروف الفاتحة بعدد السنين التى أنزل فيها القرآن[2] وهو سر بديع وأول القرآن باء البسملة وآخره سين و(الناس) كأنه قيل بس[3] ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾[4][5].

اللهم وفقنا للعمل به واجعله حجة لنا ولا تجعله حجة علينا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم هذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى مغفرته أسير الخطايا والزلل قليل البضاعة من العلم والعمل المصر على المعاصى والذنوب الراجى من الله ستر العيوب المؤمل من الله حسن التوفيق الملتجئ إلى الله فى كل سعة وضيق، ومن هو فى بحر المعاصى والخطايا ماشى العبد الذليل محمد الإبراشى الشافعى الأزهرى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولأحبائه ولمن دعى له بالمغفرة وللمسلمين أجمعين، وكان الفراغ من زبر[6] هذا الكتاب يوم الخميس المبارك ٢٧ شهر ربيع الثانى سنة ١٢٣٣ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام آمين.*

---

[1] هذا صحيح وقد قمت بعدِّ أحرف السورتين الكريمتين فوجدتهما كما ذكر المؤلف رحمه الله.

[2] انظر الشهاب جـ٨ صـ٤١٨ والألوسى جـ١٦ صـ٥١٣. ويقول الإمام الألوسى رحمه الله تعالى: (ولايخفى أن كون سنى النزول اثنتين وعشرين سنة قولٌ لبعضهم. والمشهور أنها ثلاث وعشرون. الألوسى ١٦ ص ٥١٣.

قلت: والمشهور هو الصحيح إن شاء الله تعالى، لأن النبى (ﷺ) لحق بالرفيق الأعلى وعند ثلاث وستون سنة على ما قاله به جمهور العلماء واستدلوا على ذلك بعدة روايات من طرق مختلفة ثلاث طرق عن سيدنا ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وطريقان عن= =السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها وأرضاها وطريقان أخريان عن سيدنا سعيد بن المسيب رضى الله عنه وعن الجميع، وقد نبئ (ﷺ) وهو ابن أربعين سنة واتفق على أنه (ﷺ) مكث بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين من هنا يتبين أنه (ﷺ) مكث بمكة المكرمة ثلاث عشرة سنة وبذا يتضح أن مدة نزول الذكر الحكيم هى ثلاث وعشرون سنة على الصحيح إن شاء الله تعالى. راجع الطبقات الكبرى للإمام ابن سعد ٢/ ٨٠٣ وما بعدها ط دار صادر بيروت وفتح البارى جـ٨ صـ٦١٩ كتاب فضائل القرآن الكريم باب/ وكيف نزول الوحى وأول ما نزل، وعلوم الحديث للعلامة ابن الصلاح صـ٣٤٥ ط دار الكتب العلمية والبرهان جـ١ صـ٢٣٢ ط دار المعرفة بيروت لبنان.

[3] يقول الإمام الألوسى رحمه الله تعالى بعد ما ذكر أن كون سنى النزول اثنتين وعشرين سنة قول لبعضهم والمشهور أنها ثلاث وعشرون.

يقول: ومثل هذا الرمز ما قيل: أن أول حرف الباء وآخرها السين كأنه قيل: "بس" أى حسب، ففيه إشارة إلى أنه كاف عما سواه، ورمز إلى قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام ٣٨). ثم استطرد فقال: ومثله من الرموز كثير لكن قيل: لا ينبغى أن يقال: إنه مراد الله تعالى، نعم قد أرشد عز وجل فى هذه السورة إلى الاسعانة به تعالى شأنه، كما أرشد جل وعلا إليها فى الفاتحة، بل لا يبعد أن يكون مراده تعالى على القول بأن ترتيب السور بوحيه سبحانه - من ختم كتابه الكريم بالاستعاذة به تعالى من شر الوسواس الإشارة كما فى الفاتحة إلى جلاله شأن التقوى والرمز إلى أنها ملاك الأمر كله، وبها يحصل حسن الخاتمة، فسبحانه من ملك جليل ما أجل كلمته، ولله درّ التنزيل ما أحسن فاتحته وخاتمته. الألوسى جـ١٦ ص٥١٤،٥١٣.

[4] الأنعام (٣٨).

[5] راجع الشهاب ٨/ ٤١٨، الألوسى ١٦/ ٥١٣.

[6] الزَّبْرُ: الكتابة يقال: زَبَر الكتاب يَزْبُرُه ويَزْبِرُه زبراً: كتبه. انظر اللسان مادة زبر جـ٣ صـ١٦٧.

* وقال صاحب النسخة (ب) بعد "ولا تجعله حجة علينا" قال: "وأحسن خواتمنا ووالدينا وإخواننا وجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ووافق الفراغ من كتابه هذه النسخة المباركة الجليلة يوم الأحد اثنين وعشرين من جمادى الأولى سنة ١٢٦٨ على يد كاتبها الفقير صالح الجياوى الشافعى. عفى عنه وعن والديه والمسلمين.

* وقال كاتب النسخة (جـ) بعد "ولا تجعله حجة علينا" قال: "وأحسن خواتمنا ووالدينا ومشائخنا وإخواننا جميعاً وجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكان الفراغ من كتابه هذا التعليق اللطيف بعون مولانا الملك اللطيف تأليف العلامة البحر الحبر الفهامة المحقق المدقق من غير نكير، مولانا الشيخ/ محمد الأمير الكبير، الذى قيل: إنه مالك الصغير، رحمه المولى اللطيف الخبير، على يد أفقر العباد الراجى عفو الجواد المتوكل على ربه المعين، عبده محمد أحمد أمين. فى يوم الخميس المبارك الموافق ثمانية وعشرين من شهر جمادى الآخر سنة ١٢٩٧ من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى آله وكل ناسج على منواله صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين آمين آمين آمين.

الفهـــارس

- فهرس القرآن الكريم.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الشعر.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهـرس الآيـــات القرآنيـــة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة الفاتحـــة		
الحمد لله رب العالمين	١	٣٦
سورة البقرة		
ومن الناس هن يقول آمنا بالله	٨	٧٠
وإلهكم إله واحد	١٦٣	٢٩
والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء	٢٢٨	٤٥
سورة آل عمران		
ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك	١٥٩	٣٨
سورة النساء		
إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما	١٠	٤٥
حرمت عليكم أمهاتكم	٢٣	٤٥
وأحل لكم ما وراء ذلكم	٢٤	٤٥
سورة المائدة		
ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك	٦٧	٣٦
لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم	١٠١	٤٤
سورة الأنعام		
وجعل الظلمات والنور	١	٥٧
ما فرطنا فى الكتاب من شىء	٣٨	٧٧
سورة الأعراف		
ألا له الخلق والأمر	٥٤	٦٢
سورة التوبة		
بالمؤمنين رءوف رحيم	١٢٨	٣٨
سورة إبراهيم		
وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها	٣٤	٤٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة النحل		
أتى أمر الله	١	٤٨
وأوحى ربك إلى النحل	٦٨	٣٦
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم	٩٨	٧٠
وجادلهم بالتى هى أحسن	١٢٥	٣٨
سورة الإسراء		
يوم ندعوا كل أناس بإمامهم	٧١	٧٠
ويسألونك عن الروح	٨٥	٤٣
سورة الأنبياء		
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	١٠٧	٣٨
سورة النور		
يسبح له فيها بالغدو والآصال	٣٦	٣٥
سورة الشعراء		
وأنذر عشيرتك الأقربين	٢١٤	٣٩
سورة القصص		
آنس من جانب الطور نارا	٢٩	٧٠
سورة لقمان		
ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض	٢٥	٣٩
سورة الأحزاب		
ياأيها النبى قل لأزواجك	٢٨	٤٠
سورة يس		
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار	٣٧	٥٦
سورة ص		
وهل أتاك نبؤ الخصم إذ تسوروا المحراب	٢١	٦٤
سورة الشورى		
قل لا أسئلكم عليه أجرا	٢٣	٣٩
سورة الذاريات		
هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين	٢٤	٣٢
الآية	**رقمها**	**رقم الصفحة**
سورة الحديد		
وكلاً وعد الله الحسنى	١٠	٣٣
سورة الحاقة		
والملك على أرجائها	١٧	٥٦
سورة المدثر		
ياأيها المدثر قم فأنذر	١، ٢	٤٦
سورة القيامة		
لا تحرك به لسانك لتعجل به	١٦	٤٢
فإذا قرأناه فاتبع قرآنه	١٨	٤١

سورة العلق		
خلق الإنسان من علق	٢	٣٦
سورة العصر		
سورة العصر كاملة		٤٥
الآية	**رقمها**	**رقم الصفحة**
سورة الكوثر		
إن شانئك هو الأبتر	٣	٣٩
سورة الكافرون		
قل ياأيها الكافرون	١	٣٦
سورة المسد		
تبت يدى أبى لهب وتب	١	٢٩

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	الحديث	رقم الصفحة
١-	أنه (ﷺ) جمع نساءه	٤٠
٢-	إذا أنت صليت فاقرأ بهما	٢٥
٣-	بينما أنا أمشى مع النبى فى خرب المدينة	٤٢
٤-	سحر النبى رجل من اليهود	٢٨
٥-	فأتاها رسول الله فى ناس من أصحابه	٢٧
٦-	كان النبى إذا آوى إلى فراشه نفث فى كفيه	٢٥
٧-	كان رسول الله يعالج من التنزيل	٤١
٨-	لقد أنزل على سورتان ما أنزل مثلهما	٢٨
٩-	لقد أنزل على آيات لم ينزل على مثلهن	٢٥
١٠-	يا أبا القاسم ما الروح	٤٣

فهـــرس الشعـــر

م	البيـــت الشعـــرى	رقم الصفحة
١-	وخالد بحمد ساداتنا	٣٤
٢-	أوحى لها بالقرار فاستقرت ∴ وشدها بالراسيات الثبت	٣٦
٣-	حلف الزمان ليأتين بمثله ∴ حنث يمينك يازمان فكفر	١٢
٤-	على ذنبا كله لم أصنع	٣٤
٥-	دع الدنيا فليس بها سرور ∴ يتم ولا من الأحزان تسلم	٨
٦-	محمد ساد الناس كهلاً ويافعا ∴وساد على الأملاك أيضاً محمد	٧٥
٧-	اصبر على حسد الحسود ∴ فإن صبرك قاتله	٦٩
٨-	بعكاظ يغشى الناظرين ∴ إذا هم لمحوا شعاعه	٣٤
٩-	لا تنسين تلك العهود فإنما ∴ سميت إنساناً لأنك ناسى	٧١

فهـــرس الأعـــلام

اســـــــم العلـــــــــم	الصفحـــة
ابن الحاجب	٣١
ابن عبد الحق	٣٠
ابن المعتز	٦٩
ابن عامر	٣٣
ابن هشام	٣١
أبو تمام	٧١
الأعمش	٤٤
الخازن	٦٦
الدماميني	٦٤
الزبير بن العوام	٦٥
زكريا الأنصارى = شيخ الإسلام	٣٠
السعد التفتازانى	٥٨
السفاقسى	٦٠
شهاب الدين الخفاجى	٥٠، ٥٣، ٦٢، ٧٢
شيخ زادة	٥٠، ٥٢، ٥٦
عبد الله بن مسعود	٤٢
عصام الإسفراييني	٥٨، ٦٢
علقمة بن قيس	٤٢
على بن أبى طالب = الإمام	٦٥، ٦٨
عمار بن ياسر = سيدنا	٦٥
قتادة السدوسى	٧٣
محمود بن عمر الزمخشرى	٥٢، ٧٠، ٧٢
ناصر الدين البيضاوى	٤٩، ٥٣، ٦١

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً:

١- الاتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى. ط/ دار الفكر.
٢- آثار البلاد وأخبار العباد. للإمام/ زكريا بن محمد بن محمود القزوينى ط/ دار صادر بيروت.
٣- أسباب النزول للإمام الواحدى. ط/ دار الحديث.
٤- الإصابة فى تمييز الصحابة. للعلامة ابن حجر العسقلانى ط/ مكتبة الكليات الأزهرية.
٥- الأعلام. للعلامة خير الدين الزركلى. ط/ دار العلم للملايين.
٦- أوضح المسالم إلى ألفية ابن مالك. وعلى هامشه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك. للأستاذ الفاضل/ محمد محى الدين عبد الحميد. ط/ المكتبة العصرية.
٧- إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون أ/ إسماعيل باشا البغدادى. ط/ مكتبة المثنى.
٨- البداية والنهاية للإمام/ ابن كثير. ط/ دار الحديث.
٩- البرهان فى علوم القرآن للإمام/ الزركشى ط/ دار الفكر.
١٠-البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة لفضيلة الشيخ/ عبد الفتاح القاضى. ط/ المطبعة العامة للمعاهد الأزهرية.
١١-بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز. للإمام/ مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروزآبادى. ط/ المجس الأعلى للشئون الإسلامية.
١٢-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة. تأليف أ.د/ عبد المتعال الصعيدى. ط/ مكتبة الآداب.
١٣-بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاه. للإمام السيوطى. ط/ المكتبة العصرية.
١٤-التحرير والتنوير. للإمام/ ابن عاشور. ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع تونس.
١٥- التعريفات. للإمام/ على بن محمد الجرجانى. ط/ دار الريان للتراث.
١٦-تفسير الإمام أبى السعود. ط/ دار المصحف الشريف.
١٧-تفسير الإمام ابن كثير. ط/ دار التراث.
١٨-تفسير الإمام الثعالبى. ط/ منشورات الأعلام للمطبوعات. بيروت لبنان.
١٩-تفسير الإمام الخازن. ط/ مصطفى الحلبى.
٢٠-تفسير البحر المحيط للإمام أبى حيان. ط/ دار الفكر بيروت.
٢١-تفسير الإمام البغوى على هامش تفسير الخازن.
٢٢-تفسير الإمام الرازى. ط/ دار الغد.
٢٣-تفسير الإمام الطبرى. ط/ عيسى الحلبى.
٢٤-تفسير الإمام القرطبى. ط/ دار الحديث.
٢٥-تفسير الكشاف. للإمام الزمخشرى. ط/ دار الفكر.
٢٦-تفسير فتح القدير للإمام الشوكانى. ط/ مؤسسة الريان.
٢٧-تقريب النشر فى القراءات العشر. للإمام الجزرى. ط/ دار الحديث.
٢٨-تهذيب التهذيب. للإمام ابن حجر. ط/ دار صادر بيروت.
٢٩-جواهر البلاغة للأستاذ/ سيد أحمد الهاشمى. ط/ ابن خلدون.
٣٠-حاشية الشيخ الجمل على الجلالين. ط/ دار المنار.
٣١-حاشية الشهاب على البيضاوى. ط/ دار صادر بيروت.
٣٢-حاشية الشيخ زادة على تفسير البيضاوى. ط/ المكتبة الإسلامية.
٣٣-الدرر المصون فى علوم الكتاب المكنون. للإمام السمين الحلبى. ط/ دار القلم. دمشق.
٣٤-دراسات وافية فى العروض والقافية. للأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح بحيرى. ط/ دار التوفيقية للطباعة بالأزهر.
٣٥-ديوان أبى تمام. شرح وتعليق د/ شاهين عطية. ط/ دار صعب بيروت.
٣٦-روح المعانى. للإمام الألوسى. ط/ دار الفكر.
٣٧-زاد المسير فى علم التفسير. للإمام ابن الجوزى. ط/ دار الفكر.
٣٨-سير أعلام النبلاء. للإمام الذهبى ط/ مؤسسة الرسالة.

٣٩-شذرات الذهب فى أخبار من ذهب. للإمام عبد الحى بن العماد الحنبلى. ط/ دار الفكر.
٤٠-شيئية المعدوم فى الفكر الإسلامى المعاصر. د/ جمال محمد سعيد ط/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٤١-صحيح الإمام ابن حبان. ط/ دار الكتب العلمية.
٤٢-صحيح الإمام مسلم. ط/ المطبعة المصرية.
٤٣-الطبقات الكبرى للإمام ابن سعد. ط/ دار صادر بيروت.
٤٤-طبقات المفسرين. للداودى. ط/ دار الكتب العلمية بيروت.
٤٥-عجائب الآثار فى التراجم والأخبار المسمى تاريخ الجبرتى. للعلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى. ط/ الأنوار المحمدية.
٤٦-علوم الحديث ابن الصلاح. ط/ دار الكتب العلمية.
٤٧-غاية النهاية فى طبقات القراء. للإمام ابن الجزرى. ط/ الحلبى بالقاهرة.
٤٨-فتح البارى بشرح صحيح البخارى. للإمام ابن حجر. ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض - مكة المكرمة.
٤٩-الفرائد اللؤلؤية فى القواعد النحوية. للإمام/ علوى بن طاهر بن عبد الله الهدار الحسينى. ط/ عيسى البابى الحلبى.
٥٠-فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن. للحافظ أبى الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى. دراسة وتحقيق أ/ محمد إبراهيم سليم. ط/ مكتبة ابن سينا.
٥١-الفهرست لابن النديم. ط/ المكتبة التوفيقية.
٥٢-كشف الظنون. حاجى خليفة. ط/ دار الفكر.
٥٣-كنز الجوهر فى تاريخ الأزهر. للأستاذ الفاضل الشيخ/ سليمان رصد الحنفى الزياتى. ط/ دار الكتبخانة الخديوية بمصر.
٥٤-اللآلئ الحسان فى علوم القرآن. للأستاذ الدكتور/ موسى شاهين لاشين، ط/ الفجر الجديد.
٥٥-لباب النقول فى أسباب النزول. للإمام السيوطى. ط/ مكتبة نصير.
٥٦-لسان العرب لابن منظور الإفريقى. ط/ دار صادر بيروت.
٥٧-مجمع الزوائد. للإمام الهيثمى. ط/ المكتب الإسلامى.
٥٨-المحرر الوجيز للإمام ابن عطية. ط/ مكتبة ابن تيمية.
٥٩-المستنير فى تخريج القراءات المتواترة. د/ محمد سالم محيسن. ط/ مكتبة جمهورية مصر العربية.
٦٠-مسند الإمام أحمد بن حنبل ط/ دار الفكر.
٦١-معجم ألفاظ القرآن الكريم. للأستاذ/ محمد على النجار. ط/ مجمع اللغة العربية.
٦٢-معجم المؤلفين. للعالم الفاضل/ محمد رضا كحالة. ط/ دار إحياء التراث العربى بيروت.
٦٣-معجم المطبوعات العربية والمعربة. أ/ يوسف إلياس سركيس. ط/ دار صادر بيروت.
٦٤-المعجم الوجيز. مجمع اللغة العربية.
٦٥-مغنى اللبيب: للإمام ابن هشام. ط/ دار الكتب العلمية.
٦٦-المفردات فى غريب القرآن. للإمام/ الأصفهانى. ط/ دار الفكر.
٦٧-الملل والنحل. للشهرستانى. ط/ دار المعرفة بيروت.
٦٨-الموسوعة الميسرة. ط/ مانع الجوهنى. ط/ دار الندوة - الرياض.
٦٩-النهاية فى غريب الحديث والأثر. لابن الأثير. ط/ العثمانية.
٧٠-الوسيط فى تفسير القرآن المجيد. للإمام أبى الحسن على بن محمد النيسابورى. ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

فهـــرس الموضوعـــات

الموضـــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
المقدمة.....	٣
مقدمة التحقيق والدراسة.....	٥
المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.....	٧
المطلب الثانى: التعريف بالكتاب.....	١٣
المطلب الثالث: خطة التحقيق والدراسة.....	٢٢
سورة الفلق.....	٢٤
سورة الناس.....	٦٩
الفهارس	٧٩
فهرس الآيات القرآنية	٨٠ـ ٨٢
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	٨٣
فهرس الشعر	٨٤
فهرس الأعلام	٨٥ـ ٨٦
فهرس المصادر والمراجع	٨٧
فهرس الموضوعات.....	٩٢